جامعة عمار ثليجي الأغواط

كلية العلوم الانسانية والعلوم الإسلامية والحضارة

قسم التاريخ

العنوان

# الروابط الاقتصادية بين الجزائر وإفريقيا وجنوب الصحراء

## ( من القرن 16 إلى القرن 19 )

مذكرة نهاية الدراسة لنيل شهادة الماستر في تخصص تاريخ المغرب العربي الحديث والمعاصر

من إعداد الطلبة:

- إيمان هواري
- حفصي فردوس

تحت إشراف الاستاذ

أ – علاق محمد

السنة الجامعية: 2018/2017م

## الإهداء

بسم الله الرحمن الرحيم

(وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله و المؤمنون)

صدق الله العظيم

-بعد الثناء على الله لإتمام هذا العمل أهديه إلى:

التي كانت ولا زالت مصدر إلهامي و جنتي فوق الأرض و التي كان بكائها من بكائي و فرحها من فرحي,إلى التي حملتني شهوراً و حملت وجداني سروراً إلى أمي رمز المحبة و الحياة.

إلى قرة عيني الذي غمرني بعطائه ومنّ علي بحنانه أبي العزيز(بشير)أطال الله في عمرهم.

إلى أخي الكبير الذي كان بمثابة الأب الثاني لي عبد الحميد و الذي علمني كيف أصبر في النكبات و أخلق من قلم كلمات مضيئة.دون أن أنسى أخي يوسف الذي كان الداعم الكبير لي و سندي في مشواري الجامعي.

إلى أشقائي و شقيقتي (بهجة البيت)حفظهم الله ورعاهم.

إلى صديقتي الغالية التي شاركتني البحث و التي لطالما إعتبرتها بمثابة الأخت التي(فردوس).

كما أتقد بالشكر الجزيل إلى المشرف على الرسالة الأستاذ محمد علاق الذي كان أكثر من أستاذ مشرفا لنا بدعمه لنا وحرصه علينا في إتمام المذكرة بإرشاداته و توجيهاته القيمة.

وكما نشكر جزيل الشكر الأستاذ علي بوركنة و الأستاذة سارة على مساعدتهم لنا.

إلى كل من تواجد حين كتابة المذكرة من قريب أو من بعيد.

إلى كل من وسعهم قلبي و لم تسعهم ورقتي.

إيمان

بسم الله ربي لك الحمد حتى ترضى ولك الحمد بعد الرضى و الشكر أهدي ثمرة هذا العمل أولا و قبل كل شيء إلى التي غمرتني بعطفها فهي رمز العطاء ونبع الحنان والدتي حفظها الله ورعاها و إلى والدي وسندي الذي قدم لي الكثير دون أن ينتظر مني مقابل أبي الغالي محمد الذي لطالما إنتظر هذه اللحظة و إلى إخوتي فاطمة رفيقة دربي وأخي العزيز وسندي صهيب و البرعمة الصغيرة ثريا الغالية و إلى جميع عائلتي و جدتي الغالية أطال الله عمرها و خالاتي و أخوالي و عماتي و أعمامي و إلى زميلتي و رفيقتي العزيزة إيمان و لا ننسى من ساعدنا و دعمنا في هذا العمل الأستاذ الفاضل علي بوركنة له كل الإحترام و الأستاذ المشرف محمد علاق على هذا العمل و أشكر جميع الأساتذة.

فردوس

# قائمة المختصرات

قائمة المختصرات:

| الرمز | المعنى |
| --- | --- |
| ج | الجزء. |
| ط | الطبعة. |
| د ت | دون تاريخ. |
| ع | العدد. |
| ص | الصفحة. |
| م | ميلادي. |
| هـ | هجري. |
| ص ص | صفحات متتالية. |
| د ط | دون طبعة. |
| م و ك | المكتبة الوطنية للكتاب. |

# مقدمة

إن الإهتمام بدراسة تاريخ المغرب العربي الحديث عامة و تاريخ الجزائر خاصة مابين القرن 16و 19م, حيث كانت تنصب في القالب السياسي , في حين أغفلت الدراسات و البحوث جوانب أخرى من حياة المجتمع المغاربي عامة,ومن هنا نخص بالذكر التاريخ الإقتصادي, كون هذه الموضوعات الإقتصادية تكمل بقية الجوانب السياسية و الإدارية و حتى الإجتماعية و حتى الثقافية, إذ تؤثر فيها و تتأثر بها.

و إذا أخذنا التجارة كجانب إقتصادي في تاريخ إفريقيا عامة و بين الجزائر و السودان الغربي خاصة خلال العهد العثماني نرى أنها لعبت دورا هاماً في إقامة التواصل بين أقطارها نظراً للموقع الإستراتيجي لهذه البلدان المتحكمة في المبادلات التجارية,حتى أنّ هذه التجارة تجاوزت نشاطها إلى الدول المجاورة,لتكون جزءاً من المبادلات الدولية سواءاً نحو دول المشرق,أو دول إفريقيا جنوب الصحراء,ومن ثم إرتأينا بناءاً على المصادر و المراجع و المعلومات المتوفرة عندنا للبحث في موضوعنا الذي تحت العنوان التالي:"**الروابط الإقتصادية بين الجزائر و إفريقيا جنوب الصحراء من ق 16– 19م**".إذ يتناول هذا الموضوع في ثناياه العلاقات الإقتصادية في إطارها الجغرافي بين الجزائر و بلاد السودان الغربي إنطلاقا من الأوضاع السائدة آن ذاك في المجال السياسي و الإقتصادي و العوامل المؤثرة في العلاقات الإقتصادية بينهما و عمليات التبادل التجاري المتمثلة في الصادرات و الواردات و القوافل و مسالكها و ما خلفته من آثار.

**الدوافع التي أدت إلى إختيار الموضوع:**

1-الأسباب الذاتية:

ميولنا الشخصي لدراسة تاريخ الجزائر في الجانب الإقتصادي المرتبط بدول إفريقيا جنوب الصحراء.

الرغبة الملحة في التغلب على الموضوع بسبب صعوبته.

**2**-الأسباب الموضوعية:

إن إختيارنا للموضوع جاء لنقص المواضيع التي تخص الجزائر و إفريقيا جنوب الصحراء في الفترة مابين القرن 16-19 و كذلك لصعوبة ونقص المادة العلمية فيه.

التعرف على التاريخ الإقتصادي المشترك بين الجزائر و السودان الغربي.

**الإشكالية:**

ومن خلال ما سبق ذكره طرحنا الاشكالية التالية:

إلى أي مدى ساهمت العلاقات بين الجزائر و إفريقيا جنوب الصحراء من القرن 16-19في تنشيط الإقتصاد بينهما؟

وللإجابة عن هذه الإشكالية وجب علينا طرح العديد من التساؤلات التي تساعدنا في الإحاطة بالإشكالية من كافة جوانبها:

-هل كان للأوضاع السياسية السائدة آن ذاك الأثر على الإقتصاد بين الجزائر و السودان الغربي؟

-ما العوامل المؤثرة في العلاقات الإقتصادية بينهما؟

-كيف كانت طبيعة المبادلات التجارية بينهما؟

-ماهي أهم الطرق التجارية الرابطة بين الجزائر و السودان الغربي؟

-ماهي أهم المراكز التجارية في الجزائر و السودان الغربي؟

**أهمية الدراسة:**

تكمن أهمية الدراسة في تقديم موجز لمجمل وقائع الروابط الإقتصادية بين الجزائر و السودان الغربي في تلك الفترة.

تسليط الضوء على فترة زمنية مهمة من العلاقات الرابطة بين الجزائر و السودان الغربي.

إثراء المكتبات العامة بهذا النوع من الدراسات.

محاولة فهم المنطق المغاربي آنذاك في التعامل مع المجتمعات الأخرى و دراسة العقلية الإقتصادية خاصة بين بلدان المغرب العربي و السودان الغربي.

**أهداف الدراسة:**

محاولة معرفة الإقتصادي بالتدقيق في أنواع التعاملات و ما يحيط بها من ظروف سياسية و إقتصادية.

وضع بصمة بحثية ليستفيد منها الطلاب و الأساتذة المتخصصين في هذا المجال (تجد في النهر مالا تجد في البحر).

الإستفادة من دراسة الوضع الإقتصادي في تلك الفترة المدروسة بين الجزائر و السودان الغربي.

**الإطار الزماني و المكاني للدراسة:**

إنّ الفترة التي إرتبطنا بها في موضوع دراستنا هذا تبدأ من ق16 إلى غاية القرن 19م, محددين الإطار المكاني بين الجزائر و السودان الغربي.

**منهج البحث:**

قد إعتمدنا في هذه الدراسة المنهج التاريخي الوصفي للوصول إلى الحقيقة التاريخية للفترة المدروسة التي تهتم بتتبع الأحداث التاريخية مركزاً على الفترة ما بين ق 16 و19 خلال الفترة العثمانية,ثم يليهم المنهج التحليلي الذي إستخدمناه لتتبع أبرز التطورات الإقتصادية بين الجزائر و السودان الغربي و أخيراً المنهج الإحصائي فيما يخص السلع التي كانت تحملها القوافل و سيرها بين المحطات , محاولين بذلك الإجابة عن الإشكالية المطروحة.

**محتوى البحث:**

قسمنا البحث إلى أربعة فصول,بداية بالفصل التمهيدي و ثلاثة فصول,بالنسبة للفصل الأول و الثالث يحتوى كل منهما على مبحثين أما فيما يخص الفصل الثاني فيحتوي على ثلاثة مباحث و خاتمة في الأخير و ملاحق .

**الفصل التمهيدي:**لقد إرتأينا أن نبدأ بحثنا هذا أولا بالحديث وكبداية لإفتتاح موضوعنا عن الأوضاع السياسية و الإقتصادية السائدة في تلك الفترة بين الجزائر و السودان الغربي مابين القرن 16-19م.

**الفصل الأول:**

تكلمنا فيه بداية عن العوامل المؤثرة في العلاقات الإقتصادية بين الجزائر و السودان الغربي في مبحثين:

**المبحث الأول**:يتناول العوامل الطبيعية, و **المبحث الثاني**:حول العوامل البشرية.

**الفصل الثاني**:تطرقنا فيه إلى المبادلات الإقتصادية في ثلاث مباحث.**المبحث الأول**:يتناول صادرات الجزائر نحو بلاد السودان الغربي بمختلف أنواعها.

**المبحث الثاني**:حول واردات الجزائر من بلاد السودان الغربي.

**المبحث الثالث**:تناولنا فيه أهم الآليات في التبادل التجاري بين الطرفين, و كذلك تطرقنا فيه إلى العملات المتداولة بينهما آنذاك وأخيرا تكلمنا عن القوافل التجارية بمفهومها العام و الشامل و نظام سيرها وأهم القوافل التجارية المنطلقة من الجزائر و العابرة لها نحو البلدان الإفريقية.

**الفصل الثالث**:يتناول الطرق و المراكز التجارية بين الجزائر و السودان الغربي في مبحثين:

**الفصل الأول**:تكلمنا فيه عن أهم الطرق التجارية و محطات الإستراحة و أهم العوامل المتحكمة في إختيار الطرق و تأمينها.

**الفصل الثاني**:تطرقنا فيه إلى أهم المراكز التجارية و أهم الأسواق.

و أخيرا الخاتمة مرفقين دراستنا بملاحق مكملة للموضوع.

**أهم المصادر و المراجع**:من بين المواضيع المساعدة للبحث و التي تناولت بعض من جوانب موضوعنا كدراسة أولية لا يمكن الإستغناء عنها نجد:كتاب وصف إفريقيا للحسن الوزان و الذي يعتبر أهم مصدر يمكن الرجوع إليه لمعرفة مسار الطرق وسير القوافل, وكما تم تناول هذا الموضوع في جزئيات بعض الكتب منها: كتاب عمار بن خروف بعنوان العلاقات الاقتصادية و الاجتماعية و الثقافية بين الجزائر و المغرب, و كتاب العربي الزبيري بعنوان التجارة الخارجية الذي اعتمدنا عليه في الفصل الثاني أما فيما يخص الدراسات الأكاديمية كمذكرات الدكتوراه و الماجستير,فقد إعتمدنا عليها بنسبة لابأس بها مسهلة علينا و مختصرة لنا الطريق لصعوبة الموضوع و قلة المعلومات فيه مثال:رشيد حفيان:الطرق و القوافل التجارية بين الحواضر المغاربية.

**الصعوبات:**

إن من الصعوبات التي واجهتنا في هذه المذكرة تكمن في نقص المادة العلمية التي تخص الموضوع خاصة في مكتبة الجامعة,إذ أن أغلب الدراسات الذي إستخدمناها تتكلم عن موضوع الطرق و القوافل التجارية بين البلدان المغاربية مع دول إفريقيا جنوب الصحراء هذا من جهة ومن جهة أخرى صعوبة التعامل مع الموضوع نفسه لعدم وجود دراسة مشابهة له في المضمون.

# الفصل الأول:

الأوضاع سيا وإق بالجزائر و السودان الغربي و أهم العوامل المؤثرة في العلاقات بينهما.

1-المبحث الأول:الأوضاع سيا و إق للجزائر(ق16-19).

2-المبحث الثاني:الأوضاع سيا و إق للسودان الغربي(ق16-19).

3-المبحث الثالث:أهم العوامل المؤثرة بين الجزائر و السودان الغربي(ق16-19).

## 1-المبحث الأول:الأوضاع السياسية و الإقتصادية للجزائر(ق16-19).

قبل التطرق إلى دراسة الأوضاع التي كانت سائدة في الفترة ما بين ق 19/16 للجزائر و السودان الغربي يجب علينا التطرق إلى التعريف بالموقع الجغرافي لكليهما.

### الموقع الجغرافي للجزائر:

### أ-تعريف الجزائر:

عرفت الجزائر قديماً بإسمنوميديا,أشهرمدنها"إيكوزيوم"أسسها شعب الجدولة من سلالة القصبيين (قفصة حاليا) تناوب على إحتلالنوميديا كل من الفينيقيين و الهوس و الرومان و الوندال و البيزنطيين و العرب و العثمانيين مخلفين أثرهم,فقد خلدت المدن القديمة ك:تيمقاد, تبسة وسيرتا و غيرهامن مقاومة الأجداد الأوائل: مثل"يفاقس"و"ماسينيسا"و"يوغرطة"و"تاكفريناس"و"كسيلة"و"الكاهنة" لمختلف الغزوات وتقبلهم في الأخير للفتح الإسلامي,وبعد الفتح الإسلامي الذي تم على يد عقبة بن نافع أصبحت الجزائر تحت الخلافة الأموية ثم العباسية,كما عرف المغرب الإسلامي خلال هذه الفترة دولا شملت أجزاء هامة من الجزائر,منها الفاطميين و الحماديين و الرستميين و الزيانيين و المرابطين و الموحدين و الهلاليين.قابلت الصراعات و التناحرات بين هذه الدول إزدهار القوى الإسبانية و البرتغالية في شبه الجزيرة الأيبيرية كان أثره البارز في سقوط الأندلس 1492 لقد أدى تفكك الجزائر إلى إمارات أو تحالفات أو موانئ إلى سقوطها في أيدي الأعداء مثل ميناء الجزائر الذي حاصره الأسبان سنة 1516م و حرره الأتراك الأخوين عروج سنة 1518,لتدخل الجزائر بذلك تحت حماية الدولة العثمانية إلى غاية 1830 بداية الغزو الفرنسي.[1]

[1] محمد الهادي العروق,أطلس الجزائر و العالم,ط2,دار الهدى,الجزائر,2005,ص5-6.

**الموقع الجغرافي:**

تقع الجزائر في شمال غرب القارة الأفريقية,تحدها من الجهة الغربية مملكة المغرب و موريتانيا,و الجمهورية العربية الصحراوية ومن جهة الشرقية ليبيا و تونس و يحدها من الجهة الشمالية البحر الأبيض المتوسط.

**الموقع الفلكي:**

تقع على خط طول درجتين شرق خط غرينتش,و على دائرة عرض 28 شمال خط الاستواء.

**المناخ:**يمتاز مناخها بالتنوع بين:

المناخ الصحراوي الذي يسود في الجهة الجنوبية من الجزائر,و يمتاز بقلة الأمطار في فصل الشتاء,وإرتفاع درجات الحرارة في فصل الصيف.

المناخ المتوسطي المعتدل في فصل الصيف و فصل الشتاء,و يسود في الجهة الشمالية من الجزائر.

**التضاريس:**

تحتوي الدولة على عدد متنوع من التضاريس كالمرتفعات الجبلية كجبال أطلس,و الأودية كوادي الصومام,ووادي مجردة,و الهضاب كهضبة أسكرام,و الينابيع الساخنة كنبع حمام الصالحين,ونبع حمام المسخوطين,و الواحات كواحة ورقلة وواحة تقرت,وواحة جانت, والسواحل البحرية كساحل البحر الأبيض المتوسط و السهول كسهول ولاية الطارف و الشواطئ كالشط الشرقي وشط الحضنة, و البحيرات المالحة,و الصحاري كصحراء الجزائر.[1]

[1] محمد الهادي العروق,المرجع السابق,ص 9-10.

## أولا:أوضاع الجزائر خلال ق 19/16:

### 1-الأوضاع السياسية:

لقد كانت الجزائر في فترة ق 16 تحت حكم الأتراك العثمانيون الوافدون من المشرق و التي تميزت سياستهم في هذه الفترة بعدم الإستقرار و توالي عدة أنماط من الحكم على السلطة,فقدإتصفت هذه السياسة بعدم التدخل في الحياة الخاصة لهذه البلدان,مما جعل الحكم العثماني ظاهرياً أكثر منه حقيقياً,أما في المناطق النائية فكان مجال تدخل السلطة المركزية يتضاءل نسبياً.[1]

كان حكام الجزائر بعيدين عن فكرة التمرد عن إرادة السلطان العثماني الذي كانوا يعتبرونه المرجع السياسي لأعمالهم و يرفع مكانتهم في نظر السكان المحليين.لكن تخلي العثمانيون عن بعض أقاليمهم أدى إلى إخلال التوازن و الضعف العثماني,الذي نتج عنه ضعف الروابط بين نيابة الجزائر و السلطة العثمانية حتى أصبحت الجزائر شبه جمهورية عسكرية,وكان سبب هذا الضعف العلاقة التي تربط السلطة العثمانية بالدول الأوروبية,فقد أصبحت الجزائر شبه جمهورية عسكرية و حسب تعبير نور الدين عبد القادر فإن الإيالة"لايربطها بالدولة العثمانية سوى رباط ديني و وازع أدبي".

و إنحصرت مظاهر تبعية الجزائر للدولة العثمانية في تلقي الخلعة و تبادل الهدايا و توجيه الرسائل التي تصبغ على السلطان العثماني ألقاب"السيد و الرئيس وولي نعمة داي الجزائر".[2]

و بفعل هذه الأحداث و التغييرات شهدت الحكومة التركية الجزائرية أربعة أشكال من الأنظمة السياسية إنفردت كل واحد منها بمواصفات بسبب الوضع الدولي للإيالة الجزائرية:

### مرحلة البايلربايات(1518-1588):

يعاصر عهدهم فترة السلاطين العظام و عصر القوة العثمانية, و كان هؤلاء الملوك مستقلين رغم إعترافهم بسيادة السلطان العثماني, وقد تميز بإزدياد التدخل الإسباني و تكثيف الغارات البحرية على مدينة الجزائر,إلا أن جميعها باءت بالفشل,كما تميز عهدهم بالوقوف في وجه تدخل ملوك المغرب

[1] محمد خير فارس,تاريخ الجزائر الحديث من الفتح العثماني إلى الإحتلالالفرنسي,دار ألف باء,الأديب,دمشق,1969,ص54.
[2] حنيفي هلايلي,أوراق في تاريخ الجزائر في العهد العثماني,ط1,دار الهدى,عين ميلة الجزائر,2009,ص 128.

السعديين في الجزائر و الإنتصار عليهم في المنطقة الغربية للبحر الأبيض المتوسط.وتشير بعض الدراسات على أن البايلربايات تمكنوا من أن يجدوا لأنفسهم قاعدة شعبية تساعدهم في مهامهم السياسية و العسكرية مما تميز عهدهم بالإستقرار و الهدوء نوعا ما, لتمسك حكامها بمبادئ تحرير البلاد من بقايا الاحتلال.

**مرحلة الباشوات(1659/1587):**

أصبحت الجزائر منذ تطبيق هذا النظام ولاية عادية إذ يتولى شؤونها أحد الباشاوات,والذين حددت فترة حكم كل واحد منهم بثلاث سنوات, لم يكن لديهم سند محلي بين القوى التي كانت تسيطر على أوضاع الجزائر,فكان همهم الوحيد جمع الأموال و هذا ما يفرقهم عن البايلربايات الذين كانوا زعماء للجهاد,وقد عرفت الجزائر خلال هذه المرحلة أكثر من أربعين باشا تجدد تعيين بعضهم أكثر من مرة,وتعرض الكثير منهم للغزل و السجن على يد الأوجاق و كان عهد معظمهم قصيراً,فقد كانباشاوات الجزائر مثل غيرهم من الباشاوات العثمانيين,يشترون مناصبهم بالمال,فقد أرهقوا الباشاوات سكان الجزائر بجشعهم ونهبهم,ولعل هذا كان بسبب تجريدهم من كل سلطة وهذا عام 1659م.[1]

**مرحلة الأغوات (1671/1659):**

يعتبر هذا العهد عهد تسلط الجيش على الحكم,ويمثل أحلك فترة في تاريخ الحكم العثماني في الجزائر,ويرجع سبب قيام حكم الأغوات إلى سياسة الباشاوات المالية,فقد كان نظام الأغوات ينطوي على نقاط ضعف كثيرة فقد كان الجند ينتخبون كل شهرين أغا جديد بحسب الأقدمية,فإذا رغب في الإحتفاظ بالسلطة تعرض لثورة الجند و القتل,و أصبح القتل الإجراء الوحيد لتبديل الأغوات,إنتهى عهد الأغوات و فرضت أحد زعمائها سنة 1671م حاكماللجزائر ليبدأ بذلك عهد جديد هو عهد الدايات.[2]

[1] حنيفي هلايلي,المرجع السابق,ص134.
[2] نفسه,ص 135.

### مرحلة الدايات(1830/1671):

في عام تسلم الدايات السلطة عندما حلت سلطة زعماء الطائفة محل الأغوات, و إستمرتإنتخابات الدايات من قبل الطائفة حتى سنى 1689م,و كان الدايات الأربع الذين حكموا بين 1671-1689 من زعماء الطائفة,وقد عملوا على تقليص نفوذ الديوان.

وفي عهدهم نشطت البحرية الجزائرية مما أدى إلى قيام عمليات إنتقامية أوروبية ورغم مظاهر القوة و النفوذ التي إتصف بها الداي إلا أنه لم يستطع عمل شيء وقد وصف الكاتب الإسباني خوان كانوالداي أنه"...رجل غني لكنه ليس سيد خزينة,أب بدون أطفال,زوج بدون إمرأة,طاغية بدون حرية,ملكلعبيد,عبد لأتباعه..."[1]

### 2-الأوضاع الاقتصادية:

لقد كانت الجزائر في هذه الفترة تحت الحكم العثماني أي إقتصادها مرتبط بهم فقد كانت السياسة الإقتصادية للأتراك العثمانيين في الجزائر:رغم رغم نقص المعلومات عن هذه السياسة في هته الفترة , و بصفة خاصة أثناء حكم البايلرباياتلإنشغالهم وسعيهم إلى إحكام القبضة على كامل التراب الجزائري و إستخلاصه من أيدي الأسبان,و بالتالي تقوية الحكم المركزي العثماني الجزائري,إلا أنه يمكن أن نستخلص الوضع الاقتصادي آن ذاك:

أن الحكم العثماني للجزائر,خلال الحقبة المدروسة,قد ربط بطريقة مباشرة وغير مباشرة الإقتصاد الجزائري بالإقتصاد العثماني,وشدد قبضته عليه بالضرائب و الإحتكار,لينال مبتغاه المادي منه دون أن تقدم له بالمقابل دفعا أو حوافز لتنشيطه فضل بل و أقرب إلى الضعف,على الرغم مما يتركه بريق النهضة الإقتصادية في الجزائر.[2]

[1] محمد خير فارس,مرجع سبق ذكره,ص 81.
[2] نفسه,ص 82.

فقد شهدت الجزائر تحسن إقتصادي خلال الحكم العثماني لإزدياداليد العاملة الفنية لهجرة الأندلس,ولمراقبة الدولة للإنتاج,وتوفير الأمن وتشجيع الغزو البحري,والتجارة الأوروبيةإلا أن هذا التحسن بقي سطحيا ومؤقتا لأن العوامل المناخية,والكوارث الطبيعيةوغيرها,والاضطرابات السياسية,الداخلية والخارجية بقيت عاملا أقويبشد الإقتصاد نحوالضعف,والمجاعةوالوباء,والصراعات الداخلية كل هذا أدىإلى تعرقل النمو الإقتصادي في الجزائر خلال القرن 19/16.[1]

## 2-المبحث الثاني:الأوضاع السياسية و الإقتصادية بالسودان الغربي(ق16-19).

### أولا:التعريف بمنطقة السودان الغربي وتحديد موقعه الجغرافي :

**أ:السودان في اللغة** :تلفظ جمع أسود بضم أوله قرية بالشام.

وتعني بلاد السود (أي الجنس الأسود) وذلك في مقابلة بلاد البيضان ويقصدبها شمال إفريقية ( المغرب والصحراء).

السودان جمع صيغة أسود والمقصود الرجال ذوي البشرة السوداء الذين يعرفون أيضا الأساود و على نفس الوزن إستخدم العرب كلمة البيضان أي الرجال ذوي البشرة البيضاء.

والمفروض أن تعني بلاد السودان جميع البلاد التي يقطنها السود لكن أغلب الجغرافيين و المؤرخين العرب أطلقوها على بلاد السودان الغربي أو غربي إفريقيا دون السودان الشرقي أو المصري .

وعليه فكلاهما يدل على ما تسميه بمنطقة غرب إفريقيا ، ويقول الإصطبخري : وبلدان السودان بلدان عريضة وليسوا هم بنوبة ولا بزنج ولا بحبشة ولا من البجة إلا أنهم جنس على حدة أشد أسوادمن الجميع أصفى .

وهناك تعريف آخر :

[1] عمار بن خروف,العلاقات الاقتصادية و الاجتماعية والثقافية بين الجزائر و المغرب في القرن العاشر هجري/السادس عشر ميلادي,ج2,د.ط,دار الأمل,الجزائر,2008,ص 38.

إن مصطلح السودان الغربي لم يظهر إلا في العصر الوسيط ، أي في الفترة التي تم فيها اكتشافأن منابع لنهر النيل ونهر النيجر منفصلان عن بعضهما البعض،وقد عرف الرحالة والجغرافيون والمؤرخون والمسلمون السودان الغربي ، نذكر من بينهم الزهري الذي يسمى أرض السودان بأرض الجناوة ، والتي حددها من المغرب بالبحر الأعظم ( المحيط الأطلسي ) و من الشرق حددها بأخر بلاد ورقلان إلى آخر بلاد المرابطين ومن بلاد أميمة ، وحدة في الشمال الآخر بلاد أزقي ، وآخر في بلاد النول من بلاد السوسة الأقصى ،أما البكري فقد ذكر أن سجلماسة هي مدخل بلاد السودان .[1]

**ب : أصل التسمية** : لقد كان العرب أول من أطلق كلمة السودان على الأقوام التي تسكن جنوب الصحراء الكبرى ، فسموا بلادهم ببلاد التي يحدها من الشمال الصحراء الإفريقية الكبرى وجنوب درجة 10ْشمال خط الإستواء والمحيط الأطلسي من الغرب وينقسم السودان إلى ثلاث أقسام : السودان الأوسط و السودان الشرقي والسودان الغربي.

أما السودان الأوسط : يشمل حوض بحيرة تشاد .

السودان الشرقي أو السودان المصري :(الإنجليزي المصري) ويشمل الحوض الأعلى لنهر النيل .

أما السودان الغربي : الذي يشمل حوض نهر السنغال ونهر غامبيا والمجرى الأعلى لنهر الفولتا والحوض الأوسط لنهر النيجر .

ولقد حملت هذه المنطقة مشغل الحضارة الإسلامية وتبنت شعوبها: الدعوة لنشر الدين الإسلامي لأنها بيئة تسهل الهجرات وتساعد على إنتقال الجماعات وتتيح الإحتكاك الثقافي ، وهذا مهيأ لهذه المنطقة فرصة قيام وحدات سياسية وإجتماعية مترابطة بها .

[1] عمار قحام,سلمى بن شعبان,الطرق الصوفية في السودان الغربي و دورها في الحياة الثقافية و الدينية(ما بين القرنين 13م/19م)جامعة قالمة,2017/2016,ص 35.

وكذلك تعرض الجزء الغربي من القارة الإفريقية لغارات متصلة من قبائل البربر منذ القرن 1م بعضها يعود للشمال الإفريقي بعد تحقيق أهدافها ، ومنذ أن بسط العرب نفوذهم على بلاد المغرب ، وكانت بعضها جنوبا تسعى للبقاء هناك شاركت في هذه الغارات القبائل العربية التي كانت ترغم القبائل البدوية على الهجرة جنوبا ووصلت غارات العرب إلى حدود السينغال أهمها في غرب إفريقيا قبائل الطوارق و الملثمين[1].

**ج : الموقع الفلكي والجغرافي للسودان الغربي:**

إن أراضي غرب إفريقيا تقع مابين خطي 4° و16° شمال خط الإستواء في الجنوب وخط الدول 13° و17° غرب خط غرينيتش ، وتحدها من الشمال الصحراء الكبرى ،ومن الشرق الكاميرون وبحيرة تشاد، ومن الجنوب خليج غينيا ومن الغرب المحيط الأطلسي حيث تبلغ مساحة السودان حوالي 2.4 مليون ميل مربع .

وتقع فيه المناطق السينغالية التي كانت تعرف لدى مؤرخي الإسلام ببلاد تكرور ، وماجاورها ثم البلاد التي تمتد شرقها وهي المناطق التي إرتبطت في علاقات كثيرة مع جنوب الصحراء وما بعدها من شمال إفريقيا وإنفعلت بالحركات السياسية التي نشطت فيها.

وعليه فإن السودان الغربي بمفهومه الواسع حالياً البلدان التالية :

موريتانيا والصحراء الغربية، مالي، غانا، السينغال، غامبيا، سيراليون، ليبيريا ساحل العاج ، وساحل الذهب، وداهمي و نيجيريا، وغينيا ، كوناكري، بوركينافاسو،الطوغووالبينين،النيجر وإفريقيا الوسطى وتشاد في السودان الأوسط لإرتباطها بتاريخ السودان الغربي من الناحية الإسلامية.

ولقد قامت بإفريقيا الغربية عدة ممالك خدمت التقدم و أوجدت العلم والثقافة وأخرجت سكان المنطقة من طور البداوة التي ظلت مسيطرة على غيرهم من المناطق الإفريقية ومن أهمها :

غانا ، مالي، سينغال.[2]

[1] سالمي زينب,المغرب الاسلامي ودورهم في بلاد السودان الغربي(11-16م),د.ت,ص 66.

[2] عمار قحام,سلمى بن شعبان,مرجع سبق ذكره,ص 8-9.

**أهم الأنهار في السودان المغربي :**

**أ : الأنهار :**

إن أهم مايميز تضاريس السودان الغربي هي أنهارها الكبرى تأتي في مقدمتها نهر النيجر والسنغال و الملاحظ أن هذين النهرين يشكلان أهم نهرين تسري بهما الحياة في تلك المنطقة .

**نهر النيجر:**

عرف عند المصادر العربية بنيل السودان ،ويبلغ طوله 4180كلم ،أما إتجاهه يأتي من جبال الغرب ويتجه نحو الشرق مكون في نهايته بحيرات واسعة حسبما ذكره الرحالة منجوك ،كما أنه يدخل نهر النيجر في أراضي مالي قرب بماكو ثم يتجه نحو الشمال الشرقي في دلتا الداخلية وهي أكثر الأراضي خصوبة في مالي بعد ذلك ينحني في النهر مكوناً إنعطافاً كبيراً يعرف بإنعطاف نهر النيجر ومن ثم يتجه نحو مصبه في جنوب نيجيريا .

**نهر السنغال:**

سمي بنهر السينغال نسبة للتسمية التي أطلقها عليه الأوروبيين وهو نهر سيناغا وهو تحريف لإسمصنهاجة، أما إتجاهه فهو يجري نحو الشمال الغربي مع إنحدار قليل[1].

ويعتبر نهر السينغال جزء من هضبة الماندينغ ، ويحتوي نهر السينغال على أربعة روافد مهمة نذكرها فيما يلي :

1: رافد اليافيج : ويطلق عليه النهر الأسود ينبع من نهر الفوتاجالون .

2: رافد الباكوري : يطلق عليه نهر الأبيض ينبع من مرتفعات غينيا .

3-رافد Navigation:يقع في دولة مالي.

[1]عمار قحام,سلمى بن شعبان,المرجع السابق,ص9 .

4: رافد الجانب الأبيض :يتكون من خمسة أو ستة روافد من أهم روافده رافد فالمي.[1]

**ب: المناخ :**

يتعاقب على منطقة السودان الغربي ثلاثة فصول أساسية في السنة ، فمن نوفمبر إلى مارس متوسط الحرارة يقدر بين $15^{\circ}$ درجة إلى $30^{\circ}$ درجة ، وتهب من خلاله رياح جافة قادمة من الصحراء تتسبب في إصفرار وتساقط أوراق الأشجار ، ومن شهر مارس إلى غاية شهر ماي يكون الجو حار و جاف جداً ترتفع درجة الحرارة كلما توجهنا من الجنوب نحو الشمال حتى إذا ما بلغنا المنطقة الصحراوية شمالاً.

وتعتبر الصحراء الكبرى أجف وأحر الصحاري في العالم تتسبب في هلاك عدد كبير من سالكيها ، وذلك بسبب هبوب الريح السوداء ، التي يتكلم عنها الزهري حيث يقول:

(تهب الريح في الصحراء ، فتجفف الماء في الزقاق وتهلك جميع الحيوان فمن كان بنيانه من الجناوة.

و إبتداء من شهر جوان يبدأ فصل الأمطار أو الشتاء ففي جوان وأوت وسبتمبر نهر النيجر يفيض كما يفيض نهر النيل .

أما المناطق الساحلية الشمالية فيبدأ هذا الفصل متأخراً وينتهي قبل الشهر أكتوبر حيث يبدأ بأعاصير ممطرة تجلبها الرياح الشرقية .[2]

[1] عمار قحام,سلمى بن شعبان,المرجع السابق, ص 10.

[2] فيصل محمد موسى,تاريخ إفريقيا الحديث و المعاصر, منشورات الجامعة المفتوحة,بنغازي 1997, ص 48.

**الإطار البشري :**

لقد إعتمدنا في دراستنا البشرية على تقسيم سكان المنطقة على معيار اللون ، فقسمناه إلى عنصرين الأبيض والأسود.

**أولا :العنصر الأبيض :**

ومن أشهر العناصر المتواجدة في السودان الغربي لدينا قبائل صنهاجية وقبائل فلاتية.

**أ:قبائل صنهاجية :**

من أقوى القبائل البربرية المتواجدة في شمال إفريقيا وجنوبها ، وتنقسم صنهاجة إلىعدة قبائل منها كدالة, لمتونه ، مسوفة، تريكة، زغاوة، لمطة، وهم إخوة صنهاجة قلمت جد لمتونة وجدال جد جدالة ولمطة مسوفة ، وهم ظواغن في الصحراء لا يطمئن بسهب صاحب الحلل الموثية .

وأهم الصفات التي تميز هؤلاء هو اللثام ، حيث لا يفارقونه في أي حال من الأحوال ولا يعرفون بعضهم إلا من خلال هذا اللثام ، كما أطلق عليهم إسم الطوارق نسبة إلى قبيلة تاركة ، وعلى العموم فلقد لعبت قبائل صنهاجة دوراً كبير في حوض السنغال و النيجر خلال حركة المرابطين .

**ب: قبائل فلاتة :**

يطلق على الشعب الفلاتيأسماء كثيرة منها فلي ، فالن ، فولوب ، ويشكلون أغلبية السكان بوركينافاسو والبينين وغينيا ولهم في نيجيريا تواجد كبيراً وقد أطلق على الفلانيين لقب البقارة وذلك نظراً لإمتهانهم حرفة تربية المواشي حيث يعتبر الشعب الفلاتي رعاة بمتيازوإشتهرو بماشية الزيبو (ماشية ذات القرون الطويلة ).[1]

[1] فيصل محمد موسى,المرجع السابق,ص 9.

**ثانياً :العنصر الأسود :**

يعود أصل سواد البشرة للسودانيين إلى رواية تحدث عنها السعودي حيث أن نوح عليه السلام دعا على حام بتشويه وجهه وسواده وأن يكون ولده عبداً لأولاد سام فولد بعد كنعان بن حام إبن كوش ابن حام فكان أسود .

– وفي نفس السياق إعتبرإبن خلدون أن السودانيين من أبناء حام إبن نوح فالجيش من ولد حبش بن كوش إبن حام إبن نوح والنوبة من ولد نوبة إبن كوش بن كنعان إبن حام إبن زنج من ولد الزنجي ابن كوش وسائر السودان قبط إبن حام .[1]

ومن بين أهم السكان السودانيين في منطقة غرب إفريقا نذكر :

أ:التكرور :

يعرفون بأسماء مختلفة منها التكلور, اوالساراكولياوالتكرور نسبة إلى مدينة التكرور و التي تعد إقليم من أقاليم مملكة مالي,قاعدة على جانب النيل (نهر السنغال).

ب:الماندينغ :

يعد شعب الماندينغ من أقوى القبائل إتحادا ويتواجد في المناطق الواقعة في أعلى يالجر المحاطة شمالا بالصحراء الغربية وجنوباً بحوض غامبيا وتوجد بهذه الأرض معدن الذهب في منجم بوري وبماكو ويتفرعون إلى عدة قبائل وبطون أهمها : البمبارا، المالنكي، جالونكي، السامانكي ، وما يميزهم من صفات هو طويل نخيل وغزير اللحية إذ قورن بسائر الزنوج والبشر الخفيفة السمراء .[2]

[1] فيصل محمد موسى,المرجع السابق,ص 10.

[2] عطية مخزوم الفيتوري,المرجع السابق,ص 24.

## أوضاع السودان الغربي السياسية :

لقد قامت في السودان الغربي عدة ممالك خدمت التقدم وأوجدت العلم والثقافة وأخرجت سكان هذا الإقليم من طور البداوة التي ظلت مسيطرة على غيرهم من المناطق الإفريقية هذا قبل القرن 16م ومن أهم الممالك التي قامت في السودان الغربي:

مملكة غانا: فقد كان ملكها بالنسبة لهم قدوة ورجل عظيم وبلادهم غنية بمناجم الذهب ويخضع له العديد من سكان المنطقة .

مملكة مالي : تطلق الدراسات التاريخية على القبائل التي أسست هذه المملكة إسمالماندينغأوالمانديغو وكان شعب الماندينغ من بين أوائل الشعوب في غرب إفريقيا التي إعتنقتالإسلام.

وكان في البداية مدين بالولاء لمملكة غانة عندما إنهارت غانة أمام هجمات الصوصوالوثنية،تصدى شعب الماندينغ لهذه الهجمات وتمكن من الإنتصار عليها .

دولة سنغاي : يعد تاريخ سنغايالأكثر وضوحاً ضمن تاريخ ممالك السودان الغربي في العصر الوسيط وقد عرفت هذه المملكة من خلال أهم مراكزها الحضارية والإقتصادية والسياسية كمركز جني وهذا ترك بصمة وأثر في التاريخ السياسي للسودان الغربي.[1]

## أوضاع السودان الغربي الإقتصادية:

على الرغم من أن السودان الغربي قد إشتهر بتجارة الذهب وبمساهمة الفعالة في تجارة القوافل عبر الصحراء الكبرى بينه وبين الشمال الإفريقي فإن خصوصيات أرض السودان الغربي وبيئتها أغدقت على البلاد خيرات زراعية وحيوانية،وسمكية ،ومعدنية وفيرة .

[1] جميلة بن موسى,تجارة الذهب بين المغرب الإسلامي و السودان الغربي,بحث لنيل شهادة الماجستير في تاريخ المغرب الإسلامي,جامعة الجزائر,2000-2001,ص 87.

فأراضيها وقعت في حزام السفانة الملائم للزراعة وتربية الحيوانات كما أن الله عز وجل أنعم عليهم بمصادر المياه الوفيرة ،وقوامها الأمطار،ونهر النيجر والسنغال،فضلا عن خصوبة التربة ووجود المعادن الثمينة وفي مقدمتها الذهب،فقد وظف عدد من حكام السودان الغربي في فترة إمبراطوريةسنغاي هذه الإمكانيات الطبيعية بطريقة مثلى،وأحسنواإستغلال ثروات بلادهم حتى أصبحت تمثل العمود الفقري للإقتصاد الوطني فالبنية الإقتصادية للسودان الغربي .

الزراعة :تمثل الزراعة الحرفية الرئيسية والمصدر الأساسي لعيش الغالبية العظمى.

ومن أهم مميزات الزراعة في السودان الغربي :

تنوع المزروعات في مزرعة واحدة .

تغلغل اليهود في المنطقة وكسب ثقة بعض الأهلي بأن أصبحوا وكلاء على أعمالهم.[1]

**الثروة الحيوانية و السمكية :**

ضمت بلاد السودان الغربي ثروة حيوانية ، شملت الحيواناتالأليفة والبرية ،فقد إهتم السكان بتربية الحيوانات الأليفة و الاستفادة منها في حياتهم اليومية .

المعادن:

كان لمنطقة السودان الغربي ثروة معدنية يفوق عائدها الإقتصادي لثروتين السابقتين .

وتشمل المعادن :الذهب ,الملح,النحاس,الكحل,وغيره ويعد الذهب من أهم المعادن التي حظيت بالعناية الفائقة .

[1] الهادي الدالي المبروك,مرجع سبق ذكره,ص 104-105.

الصناعة :

عرفت الصناعة المحلية إزدهاراً كبيراً في السودان الغربي فقد كانت صناعة الخشب من الصناعات الواسعة الإنتقال في المنطقة .

كذلكالتفنن في صنع الفخار و صناعة الصابون و تصديره .

أما التجارة فكانت : من أقوى النشاطات الإقتصادية في السودان الغربي حيث كانوا يهتمون بها ويعتمدون عليها ويمارسون بإحتراف .

فكانت التجارة في بلاد السودان تنتقل بواسطة القوارب، السفن.....الخ

فكانت أوضاع السودان الغربي الإقتصادية مزدهرة وفي تطور.[1]

[1] نفسه,ص 106.

## 3-المبحث الثالث:أهم العوامل المؤثرة بين الجزائر و السودان الغربي.

### أولا:العوامل الطبيعية.

من خلال تتبعنا للحياة الإقتصادية بين الجزائر و السودان الغربي نلاحظ أنهما قد تأثروا بعوامل متنوعة ومتشابهة على الأغلب نذكر منها مايلي:

**أ:الموقع:**

فمن المعروف أن الجزائر و السودان الغربي يقعان في نفس القارة أي قارة إفريقيا ولا تفصل بينهما حدود و عوائق طبيعية كالجبال, البحار,مرتفعات و غيرها...إلخ.

فوقوع الجزائر في شمال قارة إفريقيا جعلها تتميز بعدة مميزات هذا لأنها تطل من الشمال على البحر الأبيض المتوسط و أقدامها التي تغوص في الجنوب برمال الصحراء الإفريقية الكبرى جعلها همزة وصل ونقطة ترابط بين دول أوروبا و السودان الغربي,فهذا الأخير يقع شمال صحراء الجزائر ومن الغرب المحيط الأطلسي.

ونجد أن الجنوب الجزائري عبارة عن صحراء شاسعة وهذه الصحراء هي من سهلت في الكثير من الأحيان في المعاملات الإقتصادية بين البلدين(الجزائر و السودان الغربي).[1]

**ب:التضاريس:**

نجد تشابه في التضاريس بين الجنوب الجزائري و شمال السودان الغربي يتمثل هذا التشابه في إنبساط الأرض بحيث لا توجد إنكسارات عميقة أو مرتفعات تضاريسية تحجب المناطق عن بعضها البعض فنجد هذه المناطق منخفضة فيها طبيعة جيولوجية تمتاز بمناخ خاص بها,أما فيما يخص الشمال الجزائري فتضاريسه تختلف ففيه سهول ساحلية على البحر المتوسط في الشمال وتمتد فيها جبال

[1] محمد السنوسي العمراوي,الروابط التاريخية لدول ضفتي الصحراء و أثرها في تحقيق الأمن المغاربي,-http://manifest univ-ouargla.dz,ص 3.

الأطلس المرتفعة المشهورة من الغرب إلى الشرق وعلى الساحل و في الداخل,بتفرعاتها التلية عكس الجنوب.[1]

**ج:المناخ:**

نلاحظ أن،المناخ الخاص بالجنوب الجزائري هو نفسه المناخ الخاص بشمال السودان الغربي فنجد هذا المناخ جاف وحار جداً لدرجة أنه سبب في هلاك عدد كبير من ساكنيه وسببه هبوب الرياح السوداء التي كذلك بسببها يجف الماء,لأن هذه المناطق صحراوية وتعتبر أحر و أجف الصحاري في العالم فنجد أن المناخ كان يعيق في أغلب الأحيان الحركة أو النشاط الإقتصادي بين الجزائر و السودان الغربي.[2]

ومنه أن هناك صحراء كبرى تفصل بين الجزائر و السودان الغربي وهذه الصحراء تتميز بعدة مميزات فموقعها في الجنوب الجزائري وتضاريسها سهلت في الإتصال بين الجزائر خاصة و شمال إفريقيا عامة و بين السودان الغربي بل فيها عدة محطات للتجارة من أجل تنشيط التبادل الإقتصادي بين البلدين إلا أن هناك صعوبات كالرياح و العواصف,ندرة المياه...إلخ.[3]

**ثانيا:العوامل البشرية**

هناك عدة عوامل بشرية أثرت في العلاقات الإقتصادية بين البلدين(الجزائر,السودان الغربي)نذكر منها:

**1-وحدة الدين الإسلامي:**

فمن المعروف أن بلد الجزائر بلداً مسلماً كذلك السودان الغربي بلداً إنتشر فيه الدين الإسلامي ويعود الفضل إلى التجار المسلمين بلاد المغرب المتجهين نحو إفريقيا جنوب الصحراء أن السودان الغربي,يحملون معهم البضائع و السلع لأهل هذه المناطق و مع هذه القوافل خرج الدعاة و الفقهاء و

[1] الهادي الدالي المبروك,المرجع السابق,ص 4.
[2] الهادي الدالي المبروك,المرجع السابق,ص 5.
[3] بودواية مبخوت,مرجع سبق ذكره,ص 85.

العلماء ينشرون الدعوة الإسلامية,فقد نتج عن هذه المعاملات التجارية بين الطرفين صلاة قوية وتأثرت بها شعوب السودان الغربي لما لمسوه من قيم و مبادئ وحسن الخلق للتاجر المسلم فمن هناك إنتشر الإسلام في أرجاء بلدان السودان الغربي وكان هذا العامل من أقوى العوامل المؤثرة في العلاقات الإقتصادية بين البلدين.[1]

## 2-اللغة العربية:

بعد إنتشار الدين الإسلامي في السودان الغربي كان يجب عليهم تعلم اللغة العربية و التي كانوا يجتهدون في تعلمها,حيث قام التجار المسلمين بتعميق العلاقات الثقافية,فأنشئوا مدارس لتعليم القرآن و أقاموا المساجد فإلى جانب مزاولتهم للنشاط الإقتصادي فإنهم مارسوا نشاطاً تعليمياً كذلك,فالتاجر العربي كان يجمع بين الدعوة وبيع السلع فيقوم بنشر اللغة العربية عن طريق إستعمالها في معاملاتهم مع الأهالي فإنتقلت نتيجة لذلك أسماء الأوزان و المقاييس و المكاييل إلى أمغات المحلية,إضافة إلى ذلك فقد تم الإمتزاج بين التقاليد الإسلامية الوافدة من الجزائر و البلدان العربية و بين التقاليد الزنجية المحلية وتمت الملائمة بين البلدين.[2]

## 3-التماثل في الروابط الدينية:

لقد لعبت الزوايا و الطرق منها الصوفية دورا كبيرا وبارزا في تقوية العلاقة بين الجزائر والسودان الغربي وتعتبر الطرق الصوفية من أهم الطرق السائدة في السودان الغربي حيث يرجع المؤرخين دخولها إلى السودان الغربي في القرن 15 ميلادي وهي تعتبر جزء من قواعد متعلقة بالرياضة الروحية,فقد كان دور هذه الطريقة محاربة القبائل الوثنية ونشر الدين الإسلامي ومن أشهر الطرق التي كانت قد إمتدت إلى السودان الغربي:الطريقة القادرية,الطريقة التيجانية.[3]

---

[1] خالد بالعربي,تجارة القوافل عبر الصحراء الكبرى في العصر الوسيط,مجلة الواحات للبحوث و الدراسات,ع 15,قسم التاريخ,جامعة سيدي بلعباس,2011,ص15.

[2] محمد أبو محمد إمام,الإسلام في إفريقيا/الكتاب الخامس(أوراق المؤتمر), ليبيا,2006,ص95.

[3] عمار قحام,سلمى بن شعبان,مرجع سبق ذكره,ص 6-7.

**أ– الطريقة القادرية:**لقد نجحت هذه الطريقة بإنضمام ملوك و أمراء السودان الغربي إليها و الذين إتخذوا من مقدمي الطريقة مستشارين لهم فإستفادوا من خيراتهم و ثقافتهم مما سهل على الطريقة القادرية الإنتشار أكثر في بلاد السودان الغربي.

**ب–الطريقة التيجانية:**

فإنتشرت بصورة متوسطة,إلى غاية تأسيس حمي الله,الطريقة الحمالية,حيث دعى إلى ضرورة تجديد الطريقة التجانية,وبهذا إنتشرت الطريقة التيجانية بالسودان الغربي و الجزائر.[1]

**ج–الزاوية الكنية:**

التي أسسها الشيخ أحمد بن محمد الرقاد الكنتي 1590م وهي أهم قنوات الإتصالبين الجزائر و السودان الغربي,إضافة إلى زاوية سيدي عمر بن صالح باقروت,وزاوية تنيلان 1648م و الكثير من الزوايا,ومن هنا نجد أن هذه الروابط المتمثلة في الزوايا و الطرق كان لها عامل كبير و فعال في تقوية العلاقة بين البلدين و تطور الإقتصاد بينهم.[2]

[1] رانية الحميسي,نجية توحارى,دور علماء المغرب الأوسط و الأقصى الثقافي في السودان الغربي من القرن 19/8م,ص65.

[2] جمعية الدعوة الإسلامية,المؤتمر الدولي/الإسلام في إفريقيا,ص 91.

# الفصل الثاني:المبادلات الإقتصادية ووسائلها.

المبحث الأول:صادرات الجزائر نحو بلاد السودان الغربي.

المبحث الثاني:واردات الجزائر من بلاد السودان الغربي.

المبحث الثالث: وسائل المبادلات التجارية(يقصد بها العملات المستخدمة و نوعية القوافل التجارية)

## المبحث الأول:صادرات الجزائر نحو بلاد السودان الغربي.

لقد كانت الجزائر وخاصة الشرق الجزائري, يقيم علاقات تجارية هامة مع بلاد السودان[1], لم تنقطع إلا عندما وقع الإحتلال الفرنسي وصارت القبائل تتعرض لهجمات الجيوش الغازية,ولا تستطيع تأمين الطرقات وكانت القوافل التجارية الجزائرية بقيادة الطوارق[2] , و الخنافسة[3] كثيرا ما كانت تحط برحالها في أكبر أسواق إفريقية مثل تمبكتو[4] , و كانو, و نوفي , و كاتشنة و أغادس , تحمل إليها منتجات الإيالة و مصنوعاتها وبعض ماتستورده من الخارج و تجلب منها كل ما يعترضها من مواد مفقودة في الشمال.

### أهم الصادرات:

**أ–الحبوب**: وكانت القوافل تشحنها من نواحي المسيلة وسهول الفيض الواقعة عند مصب وادي العرب, ويعتبر الشرق الجزائري و الإيالة بصفة عامة من أكبر المناطق المنتجة للقمح و الشعير و الفول والحمص.

**ب–الزيوت**: وكانت من أجودها ما يعصر في نواحي بسكرة و جبال الأوراس {بني أحمد, أولاد عمران, و بني بربر}غير أنها لا تنتج إلاّ بكميات قليلة و لذلك كان تجار سوف يستوردون كميات أخرى من بلاد الجريد ويحملونها معهم إلى مختلف الأسواق , ونظراً لبعد المسافة وما يترتب عن ذلك من مصاريف فإنّ زيت الزيتون يباع في إفريقية بأثمان لا تطاق , الأمر الذي جعل النساء السودانيات يستعملنه للمداواة و الزينة فقط, أماّ زيوت منطقة القبائل كثيرة , فإنها , تأخذ طريق الجزائر وترسل مباشرة إلى سوق القليعة و منها يقوم الطوارق بنقلها إلى تمبكتو[5].

---

[1] المقصود بها تحديدا أقطار مالي والنيجر ونيجيريا.أنظر:(محمد العربي الزبيري,التجارة الخارجية,ص 161).

[2] خليط من القبائل الرحل التي تقود القوافل السودانية لهم ذكاءا خارقا(نفسه ص 161).

[3] قبيلة جزائرية تسكن مع أولاد ابن ناصر بمدينة عين صالح وضواحيها وتعيش في تنافس مستمر مع الطوارق.(نفسه ص 161).

[4] تقع على الحافة الجنوبية للصحراء الكبرى,تأسست على يد الطوارق في ق11,تعتبر من أهم أسواق السودان الغربي.(نفسه ص 163).

[5] محمد العربي الزبيري , مرجع سبق ذكره ص ص 161-165.

**ج–التمور**: وكانت تؤخذ من أسواق الوادي و توقرت و ورقلة, ثم تحمل بكميات كبيرة إلى بلاد السودان , وقد كان التجار في غالب الأحيان رغبة منهم في توفير رؤوس أموالهم و إستعمالها في شؤون أخرى, يتعاقدون مع المالكين فيقدرون أسعار البضاعة دون دفعها ولكنهم يتقاسمون الأرباح معهم بالتساوي.

**د–الأقمشة الصوفية**: ومن أهم مصادر الثروة في صحراء الجزائر,تصنع منها البرانس و القنادر و الحنابل و غيرها من الألبسة و الأغطية التي تباع بكثرة في الحين يتراوح مابين فرنكين وأربعة فرنكات للمتر الواحد.

**هـ–الأقمشة الحريرية**:وتستورد إلى الشرق الجزائري عن طريق تونس ثم تحملها القوافل إلى مختلف أسواق السودان الغربي حيث تحقق لأصحابها أرباحا تقدر بأضعاف ثمن الشراء.

**و–المرجان**:وهو مرجان الصناديق الذي يشترى من الغواصين الأجانب أو من الأعيان الذين يتلقون سنويا كمية معينة من الشركات المستغلة للصيد في سواحل الشرق الجزائري,ويباع في أعماق إفريقية بأكثر من 288 فرنكا للكلغ الواحد ,بينما يتراوح سعره في الجزائر ما بين 40و 70 فرنكا حسب السنوات و الأسواق.

**ز–الأسلحة**:و تشمل الأسلحة النارية المستوردة من فرنسا و إنكلترا عن طريق السوق الحرة , أو الأسلحة المصنوعة في توقرت ووادي ميزاب, وكذلك صفائح السيوف بواحد وعشرين فرنكا , أما ثمن الصفائح فيتراوح مابين ثلاثة و أربعة فرنكات.

**ح–البارود**:ويوجد في كثير من الأماكن , وخاصة غربي خنقة سيدي ناجي, وفي الزيبان تقوم قبيلة أولاد نائل[1], باستغلال مناجمه في وادي جدي[2] , ثم يحمل إلى ورقلة ومنها قبيلة تمبكتو حيث يباع بأسعار غالية و كما ذُكر في كتاب مجموع رحلات عن رحلة إبن الدين الأغواطي عن كيفية أو طريقة

[1] مجموعة قبائل تابعة لبيت بوعكاز في جنوب الشرق الجزائري(نفسه ص 165).

[2] هناك أسطورة تقول بأنه سمي كذلك لأن جدي غرق فيه ولكن معناه بالبربرية أجدى هو الرمل وهو الحد الفاصل بين التربة و الرمال , وينبع من سفوح جبال عمور تحت اسم واد مزي ولا يأخذ اسمه المعروف إلا بعد الخروج من نواحي لغواط.أنظر:(أبو القاسم سعد الله ,مجموع رحلات (رحلة ابن الدين الأغواطي), طبعة خاصة,د.ن.م د , الجزائر , 2011 ,ص ص90-91).

صناعة البارود حيث كان سكان الصحاري يعرفون فن صناعة البارود , وطريقتهم كانت بجمع التراب من الأرض أو من الملاط في القرى المهدمة.

وهذا التراب الذي كان في الأصل مادة مالحة يوضع في ماعون ويصب عليه الماء بنفس الطريقة التي يعالج بها الرماد عند صناعة الصابون , ثم يغلي الماء إلى أن يصبح خاثراً , ثم يؤخذ رطل منه ويخلط مع أربعة أرطال من شجرة الدفلى[1].

وكل هذه العناصر المختلطة جميعا في غضون أربع ساعات, فتصير بارود, وفي الصحراء منجم عظيم من الرصاص, والعرب يأتون منه بكميات لبيعها, و لا يقع هذا المنجم تحت سلطة أية قبيلة,وهو يقع شرقي أولاد نائل , وهو يسمى جبل الرصاص[2] .

**ط–ريش النعام:** يوجد النعام في جنوب الجزائر , وفي نواحي ورقلة على وجه الخصوص يصطاده الأهالي للحصول على جثته وشحومه , و الريش الذي يباع منه كان أبيض طويل يقع في أقصى الجناحين , تستعمله القبائل في خيامها للتدليل على شرفها وسمو مكانتها[3] .

وهنا أيضا مواد أخرى تصدر إلى الأسواق السودانية ومن جملتها الأغنام , وماء الزهر , و العطور و الخردوات والبزازة , و التوابل والمصنوعات الأوروبية المستوردة عن طريق تونس و الشواشي والشيشان وما إلى ذلك من أشياء يحبها التجار في أسواق الإيالة.

كما ذكر وليام شالر في مذكراته عن صيد المرجان في شواطئ البلد الشرقية و تصدير الصوف و الجلود و الشمع حوالي 16.000 كيل من القمح إلى الخارج تحتكره فرنسا مقابل مبلغ 30.000 دولار سنوياً , وكذلك يدفع باي وهران للحكومة المركزية مبلغ 15.000 دولار سنوياً , في مقابل إحتكاره حق تصدير المواد المذكورة التي تنتجها ولايته ,والتجارة في الجلود و الصوف و الشمع تحتكرها الحكومة و تبيع هذا الإحتكار في مزايدة علانية ويرسوا المزاد على من يدفع أكبر مبلغ , وتصدير الجلود الخام وزيت الزيتون ممنوع قانونياً إلا إذا كانت هذه الأشياء تتجه إلى إحدى الولايات في الإمبراطورية العثمانية , وكذلك يحتاج الأمر إلى إذن خاص من الحكومة لتصدير الحبوب و

[1] أبو القاسم سعد الله ,مجموع رحلات (رحلة ابن الدين الأغواطي)مرجع سبق ذكره,ص ص90-91.

[2] نفسه, ص ص 90-91.

[3] محمد العربي الزبيري , مرجع سبق ذكره ,ص 166-167.

الحيوانات , ونتيجة هذا الخطر الذي يتسم بالغباء هي أن إنتاج البلد من الزيت والحبوب ينقص ولا يزيد على حاجة السكان في بلد يمكن أن يعتبر بحق أخصب في بلدان العالم[1] .

وكما ذكر أرزقي شويتام في كتابه نهاية الحكم العثماني في الجزائر , عن طبيعة العلاقات التجارية التي تربطها مع دول الجنوب كمالي و النيجر ونيجيريا التي كانت تعرف بالسودان الغربي , وكانت القبائل الصحراوية هي التي تتولى التجارة مع هذه الأقطار , وقد أنشأت عدة محطات تجارية.

هامة عبر الصحراء , حيث كانت المواد تنقل من شمال البلاد إلى متليلي في الجنوب , ومن هناك تنقلها الشعانبة لتوصلها إلى المنيعة , و منها يحملها رجال الطوارق و الخنافسة إلى تمبكتو في مالي و كانت المواد المصدرة تشمل المصنوعات الأوروبية و الزيتون و التمور و الأقمشة الصوفية و الحريرية و البهارات والحبوب و الشحوم وغيرها[2] .

وكما ذكر أرزقي شويتام في مذكرته بعنوان المجتمع الجزائري بأنه كانت للجزائر علاقات تجارية مع دول إفريقية جنوب الصحراء , مثل مالي , و النيجر , و نيجيريا , التي كانت تعرف ببلاد السودان الغربي كما عرفناها في السابق . فكانت القبائل الجزائرية تتولى التجارة مع تلك الأقطار .وقد أنشئت عدة محطات تجارية عبر الصحراء. فكانت المواد تنقل من شمال البلاد إلى متليلي في الجنوب الجزائري و منها تنقلها قبائل الشعابنة إلى أسواق المنيعة , ثم يحملها الطوارق و الخنافسة إلى تمبوكتو في مالي و كانت المواد المصدرة تشمل المصنوعات الأوروبية, و الزيت , و الخوخ وغيرها[3].

[1] مذكرات وليام شالر,قنصل أمريكا في الجزائر, ش.و.ن.ت , د.ط , الجزائر,1982, ص 101.

[2] أرزقي شويتام, نهاية الحكم العثماني في الجزائر وعوامل انهياره ,ط1,دار الكتاب العربي, الجزائر, د.ت , ص 65-66.

[3] نفسه,ص 241.

## المبحث الثاني: واردات الجزائر من بلاد السودان الغربي.

وكما هو الشأن بالنسبة للصادرات , سوف نتطرق لواردات الجزائر من الأسواق السودانية بفضل العلاقات التجارية التي كانت تربط بين الجزائر وإفريقيا جنوب الصحراء , وتحديداً المعروفة بإسم السودان الغربي , كمالي والنيجر ونيجيريا , ونذكر منها مايلي :

**أ–التبر**: كان يستخرج من مناجم كثيرة في بلاد السودان , ترتفع قيمته كلما زاد بعد المسافة عن مواطنه , وكانت أشهر طريقة للبحث عنه هي طريقة الفناجين التي تتمثل في كون الأهالي يخرجون ليلاً وفي أيديهم فناجين سوداء , و كلما شاهدوا بريقاً سارعوا إليه وغطوه بها , وعند إنتهائهم من هذه العملية يذهبون للنوم , و في الصباح يؤمون أمكنة الفناجين ويستغلون الخيوط إن كانت صالحة مستعملين أدوات مغنطيسية لتصفية محصولهم , ويباع التبر إلى التجار الأجانب بالسرة و الوزنة و المثقال[1] ويتم نقله في الرقبيات[2] أو في المزاود[3] , وفي تمبكتو يرصع السكان كثيرا من الأشياء بالتبر ثم يبيعونها بأسعار غالية و باهضة لأن التبر فيها يصان و يحفظ من الضياع .

**ب–العبيد**: كما ذكر وليام شالر في مذكراته بأن الزنوج يشكلون جزءا آخر من السكان , ولو أنه صغير فهؤلاء في الأصل , من العبيد الذين إشتراهم أسيادهم من داخل القارة أو في طرابلس , ولكنهم سرعان ما يحصلون على حريتهم بإعتناقهم الإسلام وهو عمل يتأخر أحدهم عنه , و المعروف أن الرقيق كان دائما هنا من النوع الخفيف وهو أقرب إلى أن يكون ،نوعا من العمل في مقابل العناية و الحماية منه إلى العبودية[4] .

---

[1] الوزنة تساوي ستة مثاقيل و ثلثين , بينما تساوي السرة خمس عشرة وزنة أي مئة مثقال,أنظر:(محمد العربي الزبيري,مرجع سبق ذكره ص167).

[2] هي أكياس تصنع من رقبة البعير مازالت تستعمل حتى الآن لحفظ الأشياء الثمينة(نفسه ص167).

[3] هي جلود الجدية و المعز(نفسه ص168).

[4] مذكرات وليام شالر , مصدر سبق ذكره ص 92.

وكذلك في فقرة أخرى بأن العبيد يعانون في بعض الأحيان ومن سوء المعاملة من حراسهم , ولكنهم في ذلك , يخضعون لقانون كوني عام , وهو أن الرجل الذي يجد نفسه في قيد الأسر , هو رجل جرد من وسائل الدفاع عن نفسه وحرم من أي نوع من الحماية[1] .

وذكر محمد العربي الزبيري في كتابه التجارة الخارجية عن العبيد , قد كان أمراء السودان يتحاربون فيما بينهم , و الأسرى من الجانبين هم العبيد يبيعونهم لقوافل شمال إفريقيا مقابل بعض المنتجات و المصنوعات من جهة , ولإضعاف الخصوم من جهة أخرى , لأن العبد الذي يباع يفقد بالنسبة لقبيلته , وهناك طريقة أخرى لإصطياد العبيد تقوم بها الجماعات الصغيرة أو الأفراد ثم تحمل الغنائم للأمير يبيعها ويأخذ نصف أثمانها وفقا للعرف الجاري به العمل في تلك الناحية و تعتبر ورقلة في الشرق الجزائري هي مستودع العبيد يوجهون منها إلى سائر أنحاء البلاد و إلى الخارج . كما أن توقرت كانت تستورد سنويا , حوالي خمسمائة عبد , وسعر العبد في الأسواق الإفريقية يتراوح ما بين مائة وخمسين و مائتي فرنك , و بمجرد ما يصل إلى الواحات الجزائرية يقفز هذا المبلغ غلى ما بين أربعمائة و خمسمائة فرنك .

**ج–العاج:** تستورد أنياب الفيلة من منطقة بورنو , و تباع في مدينة كانو لجميع التجار الأجانب بسعر خمسين سنتيما للكلغ , ثم يشتريه سكان واحات الجزائر بما يعادل ست فرنكات , و منها ينتقل إلى أوروبا عن طريق تونس عادة .

**د–الأقمشة القطنية** :وكانت تصنع خاصة في مدينة كانو ثم تلون بالأزرق أو تخطط وترسل إلى شمال إفريقيا,وقد كان سكان الصحراء أو الطوارق منهم على وجه الخصوص يفضلون اللون الأزرق لأنه يطلق على الجسم مادة تسد مسامه التي تظل مفتوحة نتيجة الحر[2].

[1] وليام شالر مصدر سبق ذكره ص 100.

[2] محمد العربي الزبيري, مرجع سبق ذكره , ص ص168-169.

**هـ–الكورو**: وهي فاكهة مالحة تزن الواحدة حوالي عشر غرامات , يستعملها الأفارقة بمثابة القهوة , وتباع بأسعار تتراوح ما بين فرنك واحد و فرنكين للكلغ , بينما يشتريها أعيان قسنطينة بعشرة فرنكا.

**و–الزبد**: وكان يستخرج من القطط البرية التي تعيش في السودان وتتغذى باللحم بإستمرار,وعندما يراد زبدها تضايق وتهيج فتخرج المادة في شكل عرق يجمع في إناء ثم يباع لتجار الواحات بتسعة عشر فرنكا للوزنة الواحدة,ويشتريه سكان الشرق الجزائري بثمانين فرنكا للوزنة الواحدة,وهومبلغ يستطيع التاجر أن يستبدله بي حوالي أربعة قناطير من القمح.

**ي–الحشيش**:وهو نوع من المخدرات التي يتعاطونها الأغنياء في الإيالة , ويزرع في نواحي أحير بكميات كبيرة إلى درجة أنها تصدر منه سنويا , أكثر من ألفي حمولة بعير.

وكما هو الشأن بالنسبة للصادرات, هناك أيضا ,مواد أخرى كانت تستورد من الأسواق السودانية, ومن جملتها, جثث النعام, و العسل وجلود بقر الوحش مدبوغة و البركتو[1],وفول السودان[2] ,و النطرون[3],و البخور الأسود و غيره.

و كان يستورد من الدول الإفريقية , التبر, و العبيد,وريش النعام, وجلود البقر الوحشي, و العاج,والبخور وغيرها[4].

و لقد كانت هذه العمليات التجارية من بلاد السودان تدر على القائمين بها من أبناء الشرق الجزائري أرباحا طائلة تبلغ في بعض الأحيان خمسة أضعاف ثمن الشراء أو يزيد .وذلك على الرغم من إرتفاع مختلف أنواع المصاريف[5].

[1] نوع من الفلفل ينبت في السودان.(أنظر محمد العربي الزبيري,نفسه ص 169).
[2] قشرته حمراء, تصنع منه العقود ولا يأكل.(نفسه ص 169).
[3] مادة تصلح لإعداد التبغ و معالجة أوجاع البطن.(نفسه ص 169).
[4] أرزقي شويتام,مرجع سبق ذكره ,ص241.
[5] محمد العربي الزبيري, مرجع سبق ذكره , ص 170.

## المبحث الثالث:وسائل المبادلات التجارية (يقصد بها العملات المستخدمة ونوعية القوافل التجارية).

### 1:التبادل التجاري:

لقد كانت الطرق و القوافل التجارية من أهم الآليات في عملية التبادل التجاري المحض, و بإتجاهات مختلفة, سواء كان بالنسبة للقوافل التجارية أو لركب الحجاج, وما يرافقه من فرصة للتبادل التجاري[1], وقد كان لتجارة القوافل دورا بارزاً و إيجابيا و فاعلا في العلاقات التجارية بين الجزائر و السودان الغربي خلال العصر الحديث, و أصبحت وسيلة ناجعة في خلق إلتحامإقتصادي مستمر عاد على الطرفين بالرقي و النمو و الإزدهار, بل شكلت هذه القوافل معرضا منتقلا على الدوام بعمليتي البيع و الشراء,ومع موسم الحج تنشط المبادلات التجارية لمختلف المراكز التجارية, و مختلف الأسواق الجهوية أو نقاط البيع على مستوى الممرات و المسالك و الطرق التجارية الرابطة بينهما, خاصة تمبكتو وتوات, التي كانت محطات عبور أو توقف لإستراحة, أو التزود بالمؤن, أو تصريف السلع التي يأتي بها الحجاج, وكان التجار يدفعون ضريبة مقابل عرض سلعهم بمختلف الأسواق, تعرف بضريبة حق السوق, وهي مضبوطة حسب قيمة البضاعة و نوعيتها[2].

ومن أهم السلع التي يتم فيها التبادل و يكثر عليها الطلب, هي الفلفل الأسود و القهوة و المسك و الجاوي و النسيج الرقيق, و ما يقارب 300الى 600 بالة من الحرير السوري, و القطن, والزبد...الخ, و مهما كان حجم المبادلات التجارية مع السودان الغربي, فإن الإتصالات في الجنوب الجزائري كانت تتعرض لعدة عراقيل, المتمثلة في الصراعات القائمة بين القبائل العربية و الطوارق إلا

[1] حفيان رشيد,الطرق و القوافل التجارية بين الحواضر المغاربية و أثرها الحضاري في العهد العثماني خلال القرنين 11-12هـ/17-18م,مذكرة مكملة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث و المعاصر,جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية,قسنطينة,2013-2014.ص 96-97.

[2] عواج حكيم,أثر الطرق و القوافل التجارية في التواصل الحضاري بين الجزائر و السودان الغربي في العصور الحديثة,د.ت.,ص ص13-14.

أن التجارة كانت تمر عبر محطات عديد, فكانت القبائل تنقل البضاعة إلى غاية حدودها و هناك تبيعها لجيرانها[1].

**2-العملات المتداولة:** أما فيما يخص العملات التي كانت متداولة في الجزائر أواخر العهد العثماني نذكر منها :

**-النقود الذهبية:** لقد سكت الإيالة الجزائرية عدة أنواع من النقود الذهبية كالدينار و السلطاني و أجزاؤهما(النصف و الربع).

**-الدينار:** جاء هذا الدينار و مضاعفاته و أجزائه و كان يسك على الطراز الزياني من حيث الشكل و المضمون و قد بلغ الوزن ضعف الدينار مابين 4.47غ إلى 4.70غ, أما النصف يتراوح وزنه من2.32غ إلى 2.50غ.[2]

**-السلطاني:** و هو الدينار الذهبي الجزائري, إتخذ إسمه هذا نسبة إلى السلطان العثماني, و قد كان يدعى في الفترة الأولى من العهد العثماني بالدينار أو الدينار السلطاني و أخيرا أخذ تسمية"السلطاني" و يعرف أيضا بلفظة "ألتين"عند العثمانيين و معناها"النقد الذهبي"أما عند الأوروبيين كانوا يسمونه"سكوين الجزائري"وقد تراوح وزنه مابين3.50إلى3.25غ, وقطره ما بين 18 ملم إلى 20ملم.[3]

و بسبب ما يحتويه السلطاني من معدن الذهب كان قليل التداول و كان يساوي أكثر من مثيله في القسطنطينية, وسرعان ما صارت الجزائر واحدة من أهم المراكز لإنتاج السلطاني في الدولة و ذلك بفضل علاقاتها التجارية و قربها من ذهب الصحراء,ومن بداية القرن التاسع عشر ميلادي شهد

[1] أرزقي شويتام,المجتمع الجزائري في العهد العثماني1519-1830,رسالة لنيل أطروحة دكتوراه دولة في التاريخ,جامعة الجزائر,2005,ص 242.

[2] يمينة درياس,السكة الجزائرية في العهد العثماني,رسالة تخرج لنيل شهادة الدكتوراه"الحلقة الثالثة",جامعة الجزائر,1988-1987م,ص92.

[3] نفسه,ص 93.

إنخفاضا في عياره إلى811 بالألف بعد أن كان 925 بالألف خلال القرن السابع عشر ميلادي و ذلك جراء التلاعب الذي شهده النظام النقدي في هذه الفترة[1].

**-النقود الفضية:**

و هي تعتبر الأداة الأساسية للتعامل في النظام الجزائري و على درجة كبيرة من النقاوة و يعتبر البوجو أو الريال بوجو الوحدة الأساسية و يساوي 24 موزونة ووزنه يقدر ب 10غ,و تعتبر العملة الفضية ذات نوعية رفيعة إذا صنعت من 60 رطلا من الفضة الخالصة و 40 رطلا من الفضة الممزوجة.

**– الربع بوجو :**

(الرابي)يتراوح وزنه مابين 2.4غ إلى 4.4غ وقطره ما بين 11 ملم إلى 18 ملم, ضرب منذ بداية إصلاح العملة سنة 1822م, و هو يساوي 6 موزونة أو 4/3 باتاك شيك.

**–نصف ريال دراهم أو سدس بوجو :**

(دومي باتاك شيك) و قد بلغ وزنه ما بين 1.4غ إلى 1.7غ و قطره ما بين 16 ملم و 20 ملم.

**–ضعف بوجو أو زوج بوجو:**

كان الأوروبيين يسمونه "بياستر الجزائر", أما الشعوب الإسلامية فكانت تسميه"دورو الجزائر" و ذلك لتميزه عن الدورو الإسباني المتعامل به آنذاك على مستوى البحر الأبيض المتوسط.

**–الصايمة:**

(الثمن بوجو) عبارة عن قطع صغيرة الحجم,تستخدم للصرف و دفع الرواتب و تعتبر الأساس في التداول اليومي و التجارة.

[1] زهرة شربوب, العملة الجزائرية في أواخر العهد العثماني(1671م-1830م),مذكرة لنيل شهادة الماستر تخصص تاريخ معاصر,كلية العلوم الإنسانية و الإجتماعية,جامعة محمد خيضر بسكرة .2015-2016,ص ص40 -41.

**-الموزونة:**

و هي عبارة عن قطع فضية صغيرة الحجم تساوي 2.9 أسبر يرجعها بعض الكتاب إلى المغرب, إلا أن الجزائر سكت مثل هذا النوع,و يصل وزنها إلى 24/1 بوجو و هناك زوج موزونة تساوي ربع ريال درهم[1].

**-النقود النحاسية:**

لقد سكت دار الضرب الجزائرية العديد من النقود النحاسية كالخروبة, و الدراهم,زوجدراهم,خمس دراهم صغار, و جاءت مستديرة أو مربعة الشكل و قبل عملية سكها تتم تنقية معدن النحاس ثم يؤخذ الصافي منه لصنع الدراهم الصغيرة.

**-الخروبة:**

و هي تعتبر الوحدة الأساسية للنقود النحاسية, و يسميها الأوروبيين"البورب"وهي عبارة عن خليط من النحاس و الفضة و تساوي نصف موزونة و تساوي أيضا سدس درهم و إستعملت لمدة طويلة كوحدة حسابية.

نصف خروبة:قيمتها حوالي 24/1 بوجو, 48/1 بوجو, 96/1 بوجو.

دراهم صغار: و تساوي قيمتها 29/2 موزونة.

خمس دراهم صغار: وهي قطع نقدية نحاسية جيدة الصنع بلغ وزنها حوالي 5 أسبر.

و النقود المستعملة في أواخر العهد العثماني ليست كلها محلية الصنع, بل هناك أيضا العملة المستوردة,ذات الأصل الأجنبي[2].

و أشار وليام شالر إلى أن أساس النقود المعدنية الجزائرية هو "الصون" وهو عبارة عن قطعة صغيرة من الفضة تساوي ستون قطعة منها دولاراً واحداً إسبانياً و "الصون" ينقسم إلى 29 أسبيروس, و هو عبارة عن قطعة صغيرة من المعدن تشبه قطعا من الصفيح . و النقود المتداولة من الفضة هي

[1] زهرة شريوب,المرجع السابق, ص 42.
[2] نفسه, ص ص 41-42.

"البيزيطة" التي تساوي 8 "موصون", و "البيزيطة" التي تساوي 6 موصون , و أبتكة التي تساوي 24 موصون و البوجو الذي يساوي 28 موصون, وعملة الذهب هي السكوين الذي يساوي 108 مصون[1].

وقد كانت النقود المتداولة في البلاد الجزائرية متنوعة جداً, و كانت تختلف بعض الشيء من جهة إلى أخرى, استعملت بقايا النقود الزيانية,مثلالزياني الذهبي المقدر بحوالي مائة أسبر, كما إستعملت نقود آتية من الخارج سواءاً من البلدان الإسلامية أو من البلدان الأوروبية,لم تتمكن النقود التي ضربها الأتراك من فرض نفسها في السوق.و كانت العملة المحلية تضرب بدار النقود أو بدار السكة[2].

فكانت الجزائر في عهد الدولة العثمانية عملتها المتداولة آنذاك,هيالسكة,والفرنك,بوجو,صولديات, ففي الغالب كانوا يستعملون السكة[3].

إن أهم ما يميز العملة الجزائرية في العهد العثماني ، عدم إستقرارها و صعوبة تحديد قيمتها, بسبب تذبذب الأحوال الإقتصادية والسياسية في البلاد ، مما ساعد على ندرة المعادن الثمينة ، وتسبب في تدني القدرةالشرائية على الرغم من تدني أسعار الغلة ، وزاد من ذلك رواج أعمال تزوير العملة ولاسيما في بلاد القبائل ، على الرغم من وجود عقوبة الإعدام حرقا التي كانت تطول المزورين ، والعقوبات الجماعية ضد القبيلة التي يثبت تورط أحد أبنائها في عمليات التزوير بعدما يكون محل بحث ولم تستطع الدولة الوصول إليه[4].

أما في ما يخص العملة المستعملة في السودان الغربي , فقد أشار الحسن الوزان بأن الناس يستعملون قطع الذهب الخالص بدلا من العملة المسكوكة[5], و قد إستعملوا بالإضافة إلى برادة الذهب الخالص, النحاس أيضا, كما كانوا يتعاملون بالمقايضة العينية على نطاق واسع و لكن التبادل لم يكن ليشمل

---

[1] وليام شالر مرجع سبق ذكره ص ص 260-261.

[2] صالح عباد, الجزائر خلال الحكم التركي, ط 1,د.ن الألمعية,الجزائر, 2013, ص 525.

[3] احمد توفيق المدني, محمد عثمان باشا داي الجزائر 1766-1791 ,د.ط , م.و.ك , الجزائر, 1986, ص 156.

[4] مؤيد محمود حمد المشهداني, أوضاع الجزائر خلال الحكم العثماني 1518-1830, مجلة الدراسات التاريخية و الحضارية (مجلة علمية محكمة)المجلد(5) ع (16)نيسان 2013م, ص 424.

[5] الحسن الوزان, مصدر سبق ذكره,ج2, ص 167.

البضائع كلها , و إنما كانت تشمل البضائع المرتفعة الأثمان وحدها تقريبا, كالملح الذي إعتبر نقودا في السودان.و تليه بعد ذلك الأقمشة و الخيول و العبيد.

و قد إستعمل أهالي السودان الغربي الودع لشراء الأشياء التافهة و هو عبارة عن صدف مستورد من بلاد فارس, و كانت تساوي أربعمائة منه مثقالا واحدا, و تساوي الأوقية الرومانية من الذهب عندهم ستة مثقال و ثلثي مثقال, وقد بقي التعامل بالودع قائما في مختلف مناطق السودان الغربي حتى سنة 1900[1].

**3-القوافل التجارية:**

شكلت القوافل التجارية إحدى القوى المحركة الأساسية لمنطقة الجزائر و بلاد السودان الغربي و عموم الصحراء الكبرى خلال القرن الثالث عشر الهجري التاسع عشر الميلادي، والشريان الرئيسي للحياة بالنسبة لمنطقة جرداء قاحلة، وكانت مصدر رزق لكثير من الناس،كما كانت التجارة إحدى الأسباب الرئيسية في الصراعات السياسية والحروب والهجرات، لأن تنظيم القوافل والتحكم في الطرق التجارية، وإستقطابها تعد غنيمة تتنازع عليها جماعات البدو، لما تدره من أرباح ورسوم ، ووفرة للسلع والغذاء[2],و قبل أن نتطرق في تفاصيل أكثر يجب أن نذكر تعريف مختصر للقوافل لأن تعريفها حاليا مختلف عن تعريفها في القديم:

**أ-مفهوم القافلة:**

ورد تعريف القافلة عن لسان العرب على النحو التالي:

**1-لغة:**

يقال جاءهم القَفَل و القُفُول, و إشتقإسم القافلة من ذلك لأنهم يقفلون,مازالت العرب تسمي الناهضين في إبتداء الأسفار قافلة تفاؤلا بأن ييسر الله لها القُفُول وهو شائع في كلام فصحائهم إلى اليوم .

**2 -إصطلاحا:**

[1] بودواية مبخوت, مرجع سبق ذكره, ص, 305.

[2] جعفري مبارك,الحياة الاجتماعية و الاقتصادية في منطقة الأزواد خلال القرن 13هـ-19م,أطروحة لنيل شهادة دكتوراه علوم في التاريخ الحديث و المعاصر,جامعة الجزائر2, 2013-2014., ص306.

فالمقصود بها القافلة التجارية، وهي تنظيم مسبق تقوم به جماعات أغلبها تجار قد تختلف أصولهم ولكن هدفها إقتصادي هو الربح التجاري،والمتاجرة بيعا وشراء، هذه القافلة لها مكونات بشرية وحيوانية[1].

**2-نظام القوافل:**

نظام القوافل من أقدم وأشهر الطرق في نقل البضائع برا حتى العصر الحديث ، وليتمكن التجار من إيصال

بضائعهم بأقل الخسائر ولأماكن بعيدة وضع القائمون بهذه المهمة مجموعة من القوانين التي تلاءم الطرق التجاريةويقوم نظام القوافل على ما يلي:

**أ- إختيار التوقيت:**

كاف الفصل المناسب للقوافل التجارية التي تقطع الصحراء من الجزائر إلا بلاد السودان هو فصل الشتاء، وذلك لتفادي الزوابع الرملية و الحرارة الشديدة, وقد يكون انطلاق القافلة في بداية فصل الخريف,أو بداية فصل الربيع,وبذلك كانت مختلف التحضيرات مرتبطة بتوقيت الإنطلاق.

**ب- تجهيز القافلة:**

الإبل هي الوسيلة الأساسية للنقل، وتقع مهمة توفيرها على عاتق التجار، وتختلف بناء على جملة من المقاييس من أهمها اللياقة البدنية,وتقوم القبائل الصحراوية بتأجير جمالها للتجار أو بيعها لهم,وقد يصل عدد الجمال المشاركة في القافلة إلى ثلاثة آلاف جمل محملة بمختلف أنواع السلع، أما متوسط القافلة فألف جمل، وكلما كان حجم القافلة أكبر كلما تمكن المسافرون من مواجهة الصعوبات، أما القوافل في الطرق الفرعية فقد يصل عدد جمالها عشرين أو ثلاثين جملا.

**ت- تجميع القوافل:**

يأتي التجار من مدن الشمال: فاس، تلمسان، تونس، طرابلس، نحو مدن سجلماسة، وأرجلا، وزويلة، فيبيعون سلعهم لتجار القوافل، ويقوم جزء منهم بحملها بنفسه إلى بلاد السودان.

[1] أوزايد بالحاج,تجارة القوافل بين الجزائر و إفريقيا جنوب الصحراء في العهد العثماني و دورها الحضاري,مجلة روافد للبحوث و الدراسات,جامعة غرداية, ع الثاني(2017),ص ص 95-96.

**ج- سير القافلة:**

كان سير القوافل عادة في الليل, ويذكر التجاني أن القافلة التي كان على متنها بدأت السير من ثلث الليل الأخير,أما خلال فصل الشتاء فالقافلة تسير في الفترة الصباحية لتستريح الإبل ليلا، ذلك أن سبّ الإبل صباحا أحسن منه في الليل حسب العارفين بذلك[1].

**ح- دفع الضرائب :**

يدفع التجار الضرائب اللازمة في المراكز التجارية التي يمرون بها أو يبيعون فيها بضائعهم،وعادة تدفع هذه الضرائب كسلع عينية من قمح وأقمشة...، كل هذا من أجل تأمين وصول القافلة حتى لا تتعرض للإعتداء ويظهر أن الضرائب المفروضة على القوافل التجارية أصبحت تشكل عبئا ثقيل على التجار،خاصة إذا تعددت الجهات التي تفرض هذه الغرامات.

**خ- تأمين مصادر المياه :**

من المشاكل التي تواجهها القوافل خاصة العابرة للصحراء ندرة المياه، لذلك كان الماء من العوامل الأساسية التي تحدد مصير القافلة، إما النجاح أو الفشل، و الماء في الصحراء لا يوجد إلا على مسافة سير ستة أو سبعة أيام و يمتاز بملوحته في أحيان كثيرة[2].

ومن خلال ما ذكرناه سوف نتطرق إلى مجموعة من الإجراءات لتأمين القافلة و مواجهة الأخطار المحتملة منها :

1-تعيين قائداً للقافلة, ويكون من الخبراء الذين جربوا أغوار الصحراء, وهو من يشرف عليها, و يحدد مواعيد و أماكن توقفها و سيرها.

2-تسليح القافلة لتدافع عن نفسها أمام المهاجمين.

3-تكثيف الإستعلامات حول القبائل الغازية,وتنقل اللصوص,و قطاع الطرق.

4-توقيع إتفاقيات للحماية مع القبائل التي تمر عبرها القافلة[3].

---

[1] محمد بن ساعو, التجارة و التجار في المغرب الإسلامي,13-15م,مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الوسيط,كلية العلوم الانسانية و الاجتماعية و الاسلامية قسم التاريخ,جامعة باتنة 2013-2014,ص 83.

[2] نفسه , ص85.

[3] مبارك جعفري, مرجع سبق ذكره,ص312.

### 3-أهم القوافل التجارية المنطلقة من الجزائر و العابرة لها نحو البلدان الإفريقية:

لقد شهدت الجزائر حركة تجارية مكثّفة بفضل القوافل التجارية التي كانت تجوب البلاد, وهذا قبل التدخل الأجنبي في التجارة العابرة للصحراء.ومن ضمن القوافل الطولية بين الشمال و الجنوب,نذكر مثلا:

قافلة سكيكدة إلى قسنطينة و بسكرة ووادي مزاب و الأغواط حتى تمبكتو.

قافلة وادي مزاب إلى الأغواط و بوسعادة و قسنطينة و الكاف, حتى تونس.

قافلة واد سوف إلى غدامس و طرابلس بليبيا.

قافلة ورقلة إلى غدامس و طرابلس.

قافلة عين صالح إلى غاط و العكس.

قافلة وهران إلى تمبكتو عبر تافيلالت بالمغرب الأقصى[1].

[1] أوزايد بالحاج,مرجع سبق ذكره,ص 116.

# الفصل الثالث:الطرق و المراكز التجارية بين الجزائر و السودان الغربي.

## المبحث الأول:الطرق التجارية.

## المبحث الثاني:المراكز التجارية.

## المبحث الأول:الطرق التجارية.

شكلت الطرق و المسالك أهم المرتكزات الأساسية في التواصل الحضاري بين الجزائر و السودان الغربي على مرّ العصور , فقد شهدت الصحراء الكبرى الإفريقية , مداً إسلاميا مكثفا عن طريق بلدان الشمال الإفريقي خاصة في العصور الوسطى, إذ لعب المرابطون و الموحدون دورا بارزا في نشر الإسلام و إرساء قواعده في أعماق الصحراء الكبرى في ما بين القرنين(10-12م), كما قامت العديد من الممتلكات بإفريقيا جنوب الصحراء في العصر الحديث و أهمها مملكة مالي(1670),مملكة صنغاي(1594)و مملكة بورنو(15-19م)...إلخ ومن هنا يمكن أن نذكر أهم المسالك التجارية الرابطة بين الجزائر و بلدان إفريقيا جنوب الصحراء نجد:

### 1-طريق وهران أرزيو إلى تمبكتو:

فقد كان يمر على خيثر و المشرية, و عين الصفراء,وفقيق,ويتبع مجرى واد زرزفانة إلى أجلي,حيث يلتقي بطريق فاس تمبكتو .

وكان لهذا الطريق فرع يبدأ من خيثر إلى البيض,و الأبيض سيدي الشيخ , و المنقب وتوات , حيث يلتقي بطريق وهران و فاس و مكناس إلى تمبكتو[1].

وكما كان للتجارة دورا بارزا في الصلات و العلاقات التجارية وتحديد طابعها بين المماليك و الإمارات الصحراوية و بلدان شمال إفريقيا على مر العصور الوسطى و الحديثة, وكان لثروات بلدان إفريقيا جنوب الصحراء , أن إستهوت المغاربة و الأوروبيين خاصة مطلع القرن الثامن و التاسع عشر ميلادي , لذا عزموا على إستكشافها ثم غزوها فيما بعد , وقد تحقق ذلك[2] .

وقد ظلت الطرق التجارية عبر الصحراء هي المنفذ الأساسي و الوحيد لبلدان غرب إفريقيا منذ القرن الرابع ميلادي وحتى القرن التاسع عشر[3].

---

[1] حكيم عواج , مرجع سبق ذكره , ص 5.

[2] نفسه , ص6.

[3] فيصل محمد موسى,مرجع سبق ذكره , ص 50.

## 2-طريق الجزائر إلى تمبكتو:

ويمر هذا الطريق على البليدة , و بوغار , الأغواط و غرداية و عين صالح و أكابلي وبئر تيريشو حيث يلتقي بطريق توات و تمبكتو , حيث نجد لهذا الطريق فرع آخر ينطلق من عين صالح إلى بئر عيسو , وتنتيلوست حيث يتفرع إلى فرعين , الفرع الأول إلى أقاديم , و ماو شرق بحيرة التشاد , و إقليم أقاديم وجنوب كوكا , و الفرع الآخر إلى الجنوب الغربي نحو أقاديس حيث يتفرع هو الآخر إلى فرعين , فرع إلى سوكوتو وفرع إلى كاتسنسا .

3-طريق سكيكدة و قسنطينة إلى أمقيد و الهقار, و تمبكتو حيث يمر على باتنة وبسكرة وتقرت وورقلة,والبيض , و أمقيد , و الهقار , و تيم ساو, و أيفرون , إلى تمبكتو و مبروك.

وكان لهذا الطريق فرع آخر يمر جنوب بسكرة ويتجه إلى واد سوف , من هناك إلى غدامس و غات , و جبادو , وبلما , و أقاديم , و ماو, و فرع آخر من البيوض إلى عين صالح و فرع ثالث إلى غات , إضافة إلى طريق مراكش تمبكتو والذي يمر عبر تارودانت , و تاوريرت و تندوف , و يخترق رمال إيقيدي , وعرق الشيش , و يتجه إلى تاوديني كما يخترق الجوف شرقا مارا بأونان ليتجه إلى تمبكتو[1].

## 4-طريق عين صالح تمبكتو:

أهم محطاته عين صالح إينغر و مجموع مراحل هذا الطريق ثلاثة و ثلاثين مرحلة , ومن المامون تذهب بعض القوافل لأروان ومنها إلى تمبكتو[2] .

ونذكر كذلك قوافل ورقلة فإنها تسلك طريقين:أولهما يمر بغاط قبل أن يصل أحير التي تعتبر أول ملحة سودانية, ويستغرق السير لقطع المسافة ثلاثة وسبعين يوما وعاديا و كانت الكثبان الرملية المتنقلة تصارع الأدلاء و المهاجمين من توارق و خنافسة و المحطة الثانية هي أغادس التي تبتعد عن أحير سبعة أيام لا يصادف فيها الماء إلا مرة واحدة . وأغادس مدينة كبيرة تشبه مدينة تونس ولا يمكن للقافلة أن تتوغل في إفريقية دون أن تدفع الضرائب لسلطانها[3].

[1] حكيم عواج , مرجع سبق ذكره , ص 4.
[2] مبارك جعفري, مرجع سبق ذكره , ص 327.
[3] محمد العربي الزبيري , مرجع سبق ذكره , ص 162.

و المحطة الثالثة هي دامركو الواقعة في مقاطعة برنو , و في منتصف الطريق بين أغاديس و كاتشنة , المحطة الرابعة . أما المحطة الخامسة هي سقاطو عاصمة السودان و تدعى أنفو .أما المحطة الأخيرة في هذا الطريق هي كانو التي تعد من أكبر المدن السودانية : حيث يبلغ عدد سكانها ثلاثين ألف نسمة ولا تبعد عن العاصمة سوى مسافة تقطعها القافلة في خمسة أيام .وقد كانت تشتهر بصنع الأقمشة القطنية و الأحذية و الجبائر تبيعها للقرى المجاورة بالعبيد و بالمنتجات المحلية .

ويمر الطريق الثاني بمدينة القليعة التي لا تشتمل على أكثر من مائة كانون , و تقع وسط غابات النخيل و بساتين الكروم و أشجار التين و الرمان : تجري من تحتها الأنهار , وتقدر المسافة الفاصلة بينها وبين ورقلة بأربعة وثمانين ميلا كانت تقطع في مدة تقدر بسبعة أيام من السير السريع .ثم تنتقل القافلة إلى عين صالح وهي أهم مدينة في واحة التوات و منها تتفرق , فيذهب فرع أقبلي التي تبعد عنها بحوالي أربعين ميلا تقطع في ظرف ثلاثة أيام .و بعدها ترحل القافلة إلى تمبكتو و بذلك تقطع أخطر مرحلة لأنها تشتمل على مسافة تقطع في صحراء قاحلة لا يمكن سيرها في أقل من ثمانية أيام مليئة بالكوارث التي تحدثها رياح الجنوب القوية التي كثيرا ما كانت تقضي على نجوع قوافل بأكملها[1]. ومن تمبكتو كانت القوافل تخرج في غالب الأحيان إلى مدينة هاوسة القريبة من آخر أكواع نهر النيجر ومنها إلى سقاطو و نوفي , أما الفرع الثاني فيتجه إلى أحير مباشرة ومنها يمر بنفس المحطات الكائنة بين غاط وكانو .

أما طريق توقرت , فكان يتجه نحو الشمال ليملا بمحطة الفيض, ثم يعود نحو الجنوب الشرقي ليصل إلى كوينين و منها إلى البئر الجديد و غدامس , ومن غدامس ترحل القافلة إلى غاط فتسير مدة عشرين يوما لا تجد فيها المياه سوى مرتين : في الشقة على بعد ثمانية أيام من غدامس , وفي بيرين على بعدين يومين من غاط , و بعد ذلك تأخذ القافلة طريقين : أحدهما يكون مستقيما يقودها مباشرة إلى تمبكتو بعد مدة سير تدوم خمسة و أربعين يوما, ليس فيه من الأخطار غير الكمائن التي تنصبها مجموعة من التوارق و الخنافسة للإستيلاء على ما في الحمولة من أشياء ثمينة و على الأسلحة خاصة. وثانيهما يتجه إلى كانو عبر أحير وهو نفس طريق ورقلة الذي سبق و ذكرناه.

[1] عطية مخزوم الفيتوري,مرجع سبق ذكره ,ص 321.

أما بالنسبة لطريق الوادي , فإنه يتجه مباشرة إلى غاط على الرغم من أن مروره بغدامس يسهل كثيرا مهمة القافلة , و لكن تجار الوادي , يفضلون عدم الإتصال بالغدامسية لما بينهم من عداوة وتنافس ومن غاط تسير القافلة إلى تمبكتو أو إلى كانو عبر نفس المحطات التي سبق و ذكرناها .

و أخيرا , فإن، طريق قسنطينة يمر بعين مليلة , و باتنة و القنطرة وبسكرة قبل أن يصل إلى محطة الفيض , حيث تنقسم القافلة فيذهب القسم الأول إلى غدامس و يسلك نفس طريقها إلى كانوويتجه الثاني إلى ورقلة عبر تماسين ثم يأخذ مسلكها إلى تمبكتو أو كانو[1] .

ومن خلال ما سبق و ذكرناه نجد بأنه لم يحدث تغيير في الطرق التجارية العابرة للصحراء , فنجد مثلا الطرق الصحراوية القديمة وقد إستمرت تلك الطرق خلال العصور الحديثة بوصفها المألوف مع حدوث بعض التغيير فيها حسب الظروف , فكان الطريق الجنوبي يستحوذ على أهم تجارة , و هي تجارة العبيد و الملح و الذهب و ريش النعام , هذه التجارة التي كانت في منافسة مع التجارة الساحلية كما أنه الأقصر مسافة مقارنة بالطريق الشمالي التلي[2] .

فقد لعب تلمسان دورا بارزا في الحركة التجارية نحو بلاد السودان الغربي لا سيما في العهد الموحدي بسبب و جود طرق مختصرة بينها وبين بلاد السودان.

وفي عهد دولة بني زيان كانت التجارة تتم عن طريق القوافل و كانت هذه القوافل التجارية إلى السودان الغربي تخترق الصحراء من جميع جوانبها , ونذكر أهم المسالك مثلا:

1)-من تلمسان يمر هذا الطريق بغرداية وتوات , و ينتهي إلى تنبكتو .

2)-من تقرت وورقلة , ينطلق طريق آخر إلى غاو مباشرة و هذا الطريق يتصل شمالا ببضائع الموانئ الجزائرية في الشمال .

وكانت هناك مسالك أخرى هامة تربط توات بجنوب الصحراء و السودان الغربي , فكانت تربط توات إنطلاقا من تيدكليت بأهم المراكز التجارية على نهر النيجر , و أهم المسالك التي بقيت مستعملة من طرف القوافل إلى نهاية القرن التاسع عشر مسلكان:مسلك يربط أقبلي بتمبكتو(حوالي

[1] محمد العربي الزبيري, مرجع سبق ذكره , ص 164.
[2] رشيد حفيان , مرجع سبق ذكره , ص 21.

1400 كلم) و كان هذا المسلك يتوفر على المصادر المائية و الكلأ للدواب و المؤن للرحالة خلال مراحل الرحلة[1] .

أما المسلك الثاني فيربط مجموعتي قصور عين صالح وأقبلي بالمراكز التجارية في الضفة الشرقية لنهر النيجر كمركزي كانو و كوكا , و يمر هذا المسلك بمرتفعات تاسيلي عبر أدغاغ .

فنجد أن جميع الطرق التي تسلكها القوافل سواءا قديما أو في هذه الفترة التي ندرسها تعتبر نفسها فنلاحظ فيها فقط بعض التغييرات , متأثرة ببعض العوامل منها الطبيعية ومنها البشرية .

و الملاحظ هو إزدهار العلاقات التجارية بين الجزائر و بلدان إفريقيا جنوب الصحراء و خاصة السودان الغربي, و على الرغم من الصعوبات التي كانت تواجه القوافل التجارية(قلة المياه, مشقة السفر, قطاع الطرق , الزوابع الرملية , كثرة الضرائب...إلخ )

إلا أنها إستطاعت أن تبتدع العديد من الآليات لضمان أمن وسلامة القافلة حيث إستطاعت هذه القوافل أن تربط الشمال بالسودان الغربي , نظرا لتوفر هذا الأخير على ثروات كبيرة خاصة الذهب و العاج و العبيد , هذه السلع التي كانت رائجة في الشمال الإفريقي , وأضحت هذه القوافل الواسطة بين أوروبا و السودان الغربي , و أصبحت أسواق السودان مفتوحة على جميع المنتجات خاصة النسجية و المعيشية و الصناعية , إذ منحت هذه القوافل عبر هذه الطرق دفعا قويا للتجارة الجزائرية وربط صلات تجارية عميقة مع تجار السودان الغربي , خاصة أهل توات و تمنطيط , اللتين تعتبران ممران رئيسيان للمرور و توقف القوافل التجارية المارة إلى السودان الغربي و إلى الجزائر أو للبقاع المقدسة للحج[2] .

وما يمكن تسجيله بأن هناك تراجعا للطريق الرابط بين تمبكتو و توات المتجه نحو الجزائر , لصالح الطريق الشرقي الرابط بين تمبكتو و توات و غدامس لأن الفواقل دائما كانت تبتعد عن الفرنسيين في الجزائر كما إزدهرت التجارة في الأماكن القريبة منهم , ثم متلبث أن تخفوا عندما يصلون.ويمكن ملاحظة هذه النقطة في ورجلان , ثم في ميزاب , ثم في توات نهاية القرن التاسع عشر , كما أن هناك خلط في بعض الأسماء , و تسمية بعض الأماكن بأكثر من إسم أو وجود أكثر من محطة في

[1] بودواية مبخوت, مرجع سبق ذكره,.ص ص 310-312.
[2] حكيم عواج , مرجع سبق ذكره , ص 5

نفس النقطة , أو هناك تشعبات في الطريق مما يجعل الرحالة لا يتفقون على أسماء معينة , بإستثناء المحطات الكبرى[1] .

و بعد كل ما ذكرناه عن الطرق التي تسلكها القوافل يجب أن نذكر كذلك مثال محطات الطرق و العوامل المتحكمة فيها دون أن ننسى تأمين الطرق ونذكر مايلي :

**أولا:محطات الإستراحة:**

أخذنا نموذج واحد و هو كالآتي:

**1-ورقلة:**

لقد ظلت هذه المدينة طيلة الفترة العثمانية تشكل محور رئيسي و مركزا هاما للتجارة بإعتبارها نقطة إستراحة لجميع قوافل التجارة و الحجيج ذهابا و إيابا , وهذا نظرا لما توافرت عليه من خصائص طبيعية و إقتصادية وثقافية وحضارية-إذ بفضل موقعها الجغرافي في الواحات الشرقية للصحراء الجزائرية جعلها ذلك مؤهلة لقيادة القوافل التجارية بإتجاهات مختلفة نحو بلاد السودان , فهي ملتقى التجار وعقدة المواصلات و محطة للقوافل التي كانت تعبر الصحراء فهي واقعة على الطريق الرئيسي للقوافل المعروف بطريق الواحات الذي كانت قاعدة إنطلاقه من تافيلالت نحو غدامس , مع فروع له بإتجاه توقرت,غات, تماسين ,القليعة, الأغواط هذا الطريق الذي شهد نشاط متزايد مقارنة بنظيره الشمالي لما يدره من أرباح على التجار فهو أقل مسافة من الطريق الشمالي[2].

[1] جعفري مبارك, مرجع سبق ذكره ص ص 333-334.

[2] حفيان رشيد,مرجع سبق ذكره , ص 35.

كما يمر على هذه المدينة طريق الذهب الذي لا يقل أهمية من طريق الواحات إذ يربطها شمالا بموانئ المغرب العربي, و جنوبا ببلاد السودان حتى أنه لكثرة مسالكها إحتوت المدينة على سبعة أبواب,منها باب السلطان, هذه الطرق جعلت منها محطة و مستودع, و سوقا إستهلاكية لمنتجات التل و الصحراء و السودان فأصبحت بذلك منذ منتصف القرن التاسع عشر محطة رئيسية للقوافل و ملتقى المسافرين و الحجاج من مختلف الجهات و الأقاليم, وكان ذلك بدليل التوسع الزراعي و الإزدهار العمراني الكبير التي شهدته المدينة , و بظهور فئة بين سكان المدينة من التجار و أصحاب الخبرة بالأعمال التجارية , وكانت محطة للماء لكثرة آبارها[1].

## ثانيا:العوامل المتحكمة في إختيار الطرق:

### 1:توفر المياه:

لقد كان للماء دورا هام في تحديد مسار القوافل, فعنصر الماء يبقى دوما وسط مجموعة من العناصر المختلفة و العوامل و المؤثرات عنصرا أساسيا حتى أنه كان في نظر البعض مقابل الحياة , فنجده في الطريق الجنوبي أو طريق الحج كان مهما في إختيارها من قبل الحجيج أو التجار , فإنَ أغلب مواطن الماء كانت معروفة لدى القوافل , فكانت هذه المواضع أساسية تحكمت في رسم شبكة الطرق و تحديد إتجاهاتها بإعتبارها عنصرا لا يمكن الإستغناء عنه حتى أنه يمكن تغيير الطريق إذا نضب أو جف ماء آباره .

### 2:مواطن الكلأ:

من بين العوامل المهمة و الشروط المطلوبة التي يجب توفرها في الطريق هو توفر نقاط للرعي خاصة إذا علمنا أن وسائل النقل في القوافل كانت تعتمد أساسا على الحيوان و لهذا وجب توفر الكلأ لأهميته ففي الطريق الصحراوي مثلا نجد أن مسالكه كانت عبارة عن مجاري للأدوية الجافة , تتبعه القوافل لأنها أماكن صالحة لنمو الأعشاب التي تعتبر غذاءا للحيوانات مثل نبات القطف , و العرين...إلخ[2].

[1] حفيان رشيد,المرجع السابق, ص 36.

[2] نفسه , ص 46.

### 3:الأسواق:

تعتبر الأسواق من أهم النقاط المقصودة بإعتبارها مجال فاسح للتبادل التجاري يتيح عملية البيع و الشراء , فنجد أن أغلب المراكز التجارية و المدن التي تتوفر على الأسواق , و الفنادق ونقاط الراحة للقوافل كانت من بين النقاط الموجهة و المرشدة و المساهمة في رسم شبكة الطرق بين البلدان المغاربية إذ كانت نفسها مناطق للإنطلاق و الرجوع , إذ كانت هذه المراكز محطات يتزود بها الحجاج , و التجار .

### ثالثا:تأمين الطرق:

تعتبرسلامة القوافل, و حالة الأمن في الطرق من أهم الشروط المطلوبة لضمان نجاح تجارتها وربحها , فقد كان عامل الأمن أكبر هاجس لها لإنعكاساتها , و إذا ما تتبعنا ظاهرة اللصوصية في الطرق بين إيالة الجزائر و المغرب خلال العهد العثماني فهي تعود إلى القرن السادس عشر ميلادي , حسب ما أكده لنا الحسن الوزان في وصفه للطريق المؤدية من فاس إلى تلمسان قائلاً:"قلما ينجو التجار من شرهم لا سيما في فصل الشتاء".

و من الجزائر إلى تونس لم تسلم القوافل أيضا من ذلك , بل تفاقمت أكثر كونها مناطق عبور خاصة في المناطق الصحراوية إذ كانت تجارتها تعترضها هجمات اللصوص , و قطاع الطرق سواءًا كانوا من البدو الرحل أو الطوارق الملثمين .

و لقد كانت حالة الأمن في الطريق من أكبر المشاكل و العوائق التي تصادف تجار القوافل في طريقهم إلى جانب عوامل أخرى[1] .ونجد أن القوافل التجارية المارة عبر الصحراء الكبرى كانت تتعرض للأخطار منها الطبيعية كالرياح,و تتعرض كذلك لمضايقات قطاع الطرق الذين كانوا ينشطون بكثرة[2].

لقد كان أمن القوافل في الطرق من بين الأمور المحسوب لها من طرف التجار لذا فقد كانوا دوما يتخذون مجموعة من الإحتياطات و التدابير اللازمة التي يواجهون بها أي خطر يلحق بهم , و كان إسناد مهمة حراسة القوافل و تأمينها إلى القبائل ذات النفوذ , و أهم هذه القبائل وأرغما على الحدود التونسية الصحراوية وقبيلة الشعانبة في الجنوب الجزائري , و أولاد محمد في فزان بليبيا لأنه في

[1] حفيان رشيد,المرجع السابق, ص ص48-51.

[2] خالد بالعربي,مرجع سبق ذكره, ص39.

القبيلة توجد نوع الحماية الطبيعية أو المرافقة التي تسمح بعملية التبادل التجاري التي تزيد بتوفر عنصر الأمن , كما يزود التجار قوافلهم بالسلاح , من أجل الدفاع عن أموالهم , و التصدي لهجمات اللصوص.

إضافة إلى تزويد القافلة بالحراس و عادة ما تكون أصولهم مختلفة الإنتماءات القبلية لكثرت عصبيتهم و تكون مهمتها حماية القافلة.

لقد كانت هذه من بين الإجراءات المتخذة من طرف التجار لحماية قوافلهم , إلا أنّها لم تكن في مأمن تام من اللصوصية و قطاع الطرق , كما أن تكاليف الحماية من دفع مبالغ للحراس أو لقبائل الطريق كانت على عاتق التجار , فكلما زاد نقصت فوائد الربح[1].

[1] حفيان رشيد,مرجع سبق ذكره , ص 51.

## المبحث الثاني:المراكز التجارية.

لعبت المراكز التجارية، التي إمتدت على طول أطراف المحاور التجارية العابرة للصحراء، أدوارا مختلفة في العلاقات التجارية التي جمعت بين الجزائر وبلاد السودان الغربي، كأسواق تجارية استقطبت تجار شمال الصحراء وجنوبها وأبرمت فيها صفقات تجارية مهمة، وكمحطات سمحت للقوافل التجارية بالتوقف من أجل الإستراحة، والخضوع لتنظيم معين إستعدادا لعبور الصحراء، ولأنها كانت بمثابة صلات وصل بإمكان القوافل التجارية أن تتزود فيها بالمؤن والمواد التجارية المختلفة وتعمل على إعادة توزيعها وترويجها، كما شكلت سوقا إستهلاكية للمواد التي يصدرها السودان الغربي،حيث تشير الدراسات التاريخية على أن المراكز التجارية تشكل القلب النابض لهذه العواصم الإقتصادية لمماليك الدول بالسودان الغربي,إذ إرتبطت بمختلف طرق القوافل التجارية القادمة من الشمال الإفريقي خاصة الجزائر, إذ كانت القوة الإقتصادية عاملا مهما في بقاء أو أفول المماليك , كما أنها تعبر عن رقي وتطور الشعوب , لذا كان لهذه الأسواق دورا كبيرا في الإزدهار و الرقي الإقتصادي خاصة , إذ نشطت الصناعات الحرفية , والنسجية , المعيشية , و تجارة الرقيق[1].

نجد أن قيام المراكز التجارية, بدأ على أطراف الصحراء في أماكن الإستقرار, حول الواحات والوديان, وتم التبادل التجاري بصورة بسيطة بين السكان المستقرين على أطراف الصحراء, و البدو الرحل المتجولين لسد متطلباتهم,فيتسع نطاق هذا التبادل,عندما تم عبور الصحراء, فإزدادت الحركة التجارية, في المحطات الواقعة على مرافئ الصحراء الشمالية و الجنوبية,فشجعت هذه المراكز بعض الجماعات من المناطق المجاورة على الإستقرار فيها لتوفر فرص الكسب[2].

[1] حكيم عواج , مرجع سبق ذكره, ص 5.

[2] الدالي الهادي المبروك,مرجع سبق ذكره , ص 294.

على حسب المصادر و المراجع فهناك الكثير من منابع التواصل التجاري و الثقافي, حيث كان لتجارة القوافل دورا بارزا فيه, إذ ظهرت العديد من العواصم و المراكز و الأسواق التجارية عبر التاريخ و من بينها نذكر :

1-أسواق السودان الغربي نجد تمبكتو لعبت دورا هاما في إقتصاد شمال و جنوب الصحراء,لقد مثلت التجارة المصدر الأساسي في حياة سكانها, حيث توافد عليها التجار من داخل السودان الغربي , ومن خارجه و خاصة من الشمال الإفريقي, وقد بلغت تمبكتو ذروة الإزدهار الإقتصادي في القرن السادس عشر ميلادي, وقد بلغت القوافل إليها من الشمال الإفريقي أثني عشر ألف جمل, حيث كانت هذه المدينة ملتقى التجار و أصحاب رؤوس الأموال الضخمة, من كل بلاد, الشيء الذي يبرز لنا مدى قيمة هذا المركز إقتصاديا بربطه بشمال وجنوب الصحراء[1], وكذلك نجد أسواق ذا أهمية كأروان, و أونان, و أكابلي, و جنى...إلخ, أما أسواق السودان الأوسط, فتعتبر سوكوتو, و كاسنا, و أغادس, و كوكة, و بورنو , و ماو, اقاديم , إذ كانت بهذه الأسواق حركة تجارية نشطة شملت العديد من المبادلات التجارية و مختلف السلع.

2-أما بالنسبة لأهم الأسواق و المراكز التجارية بالجزائر فكانت تختلف بإختلاف موقعها الجغرافي, فهناك أسواق الجنوب الشرقي و أسواق الجنوب الغربي للجزائر, و أسواق الشرق و الوسط و شمال الجزائر, فإن من أهم الأسواق التي كان لها دورا فاعلا في الصلات التجارية مع بلدان إفريقيا جنوب الصحراء , توات التي تعتبر من المراكز التجارية الهامة فموقعها أهلها أن تكون حلقة وصل بين الشمال الإفريقي و السودان الغربي[2].

[1] الهادي الدالي المبروك,المرجع السابق , ص ص 307-308.

[2] حكيم عواج,المرجع السابق , ص 6.

حيث عملت على تزويد التجار , بما يلزمهم من غذاء و ماء, و غالبا ما يقوم تجار السودان, و تجار الشمال الإفريقي, بعرض بضاعتهم,حيث كان اليهود المحرك الأساسي لتجارة توات, فتواجد الجالية اليهودية الغنية , در عليها أموالا وفيرة في تجارتها مع السودان الغربي, بإعتبارها مركزا تجاريا, تعبره القوافل الرابطة بين شمال إفريقيا, و بين السودان الغربي.

و بهذا أصبحت توات ملتقى طرق مهما لعدد كبير من القوافل التجارية القادمة من الشمال الإفريقي, و المنطقة نحو السودان الغربي[1] .

وتعتبر تمنطيط من أهم المراكز الإقتصادية بتوات , إضافة إلى أسواق تندوف , الهقار , ورقلة , الساورة , تقرت , الزاب, وادي سوف , تماسين , غرداية , قسنطينة ...إلخ.

أما بخصوص السلع و البضائع المتداولة بين الجزائر و بلدان إفريقيا جنوب الصحراء, إذ تعتبر أسواق قصور الجنوب الغربي التي تقع على الطريق التجاري الرابط بين إفريقيا الغربية من ناحية و تلمسان و بلاد الأندلس من جهة أخرى, ذات تبادل تجاري مكثف بين التجار, ومن السلع التي يتم تصديرها إلى بلاد السودان, الأسلحة بأنواعها, المصنوعات الزجاجية, العطور, القرنفل, المنتجات الزراعية, بينما يشترون الذهب, و العاج, العبيد, و التي يتم تصديرها للأوربيين, أو الإستهلاك المحلي.

أما السلع الرائجة في أسواق الجنوب الشرقي للجزائر, هي التمور و الألبسة بأنواعها, و الصوف, و القمح, و البقول , و البرانس, و المرجان و الشواشي , كما ذكرناها سابقا, حيث يتم تصريف هذه البضائع بأسواق بلاد السودان و يتم جلب أنياب الفيلة, القماش الأزرق, البخور السوداني, جلود الحيوانات, الصمغ السوداني[2] .

[1] الهادي الدالي المبروك,المرجع السابق, ص 301.

[2] حكيم عواج,المرجع السابق, ص 6.

أما السلع الرائجة في أسواق الجنوب الشرقي للجزائر, هي التمور و الألبسة بأنواعها, و الصوف, و القمح, و البقول , و البرانس, و المرجان و الشواشي , كما ذكرناها سابقا, حيث يتم تصريف هذه البضائع بأسواق بلاد السودان الغربي و يتم جلب أنياب الفيلة, القماش الأزرق, البخور السوداني, جلود الحيوانات, الصمغ السوداني.

غير أنه مع مطلع القرن السادس عشر إشتد الطلب على شراء العبيد ،من طرف تجار الشمال الإفريقيخاصة الجزائر ، لأنها لا تقل أهمية على تجارة الذهب و العاج[1].

[1] حكيم عواج,المرجع السابق, ص 6-7.

# خاتمة

## خاتمة:

من خلال تناولنا موضوع بعنوان"الروابط الإقتصادية بين الجزائر و إفريقيا جنوب الصحراء من القرن 16-19م"حاولنا تسليط الضوء على العديد من القضايا المتعلقة بالموضوع,حيث توصلنا إلى مجموعة من النتائج نوردها مختصرة في خاتمة هذه الرسالة:

1-قيام علاقات تجارية هامة مع بلاد السودان الغربي التي تشمل كلا من مالي و النيجر ونيجيريا.

2-عرفت العلاقات التجارية بين الجزائر و إفريقيا جنوب الصحراء نشاطا كبيرا عبر مختلف العصور وهذا بفضل القوافل التجارية التي كانت تجوب الصحاري آخذة مسالك عديدة, ومُتعرضة بذلك لمخاطر و صعوبات.

3-تنوع السلع و المنتوجات التي يتم فيها التبادل من واردات وصادرات من كلا الطرفين.

4-كانت القافلة في تلك الفترة وسيلة النقل الوحيدة الممكنة للتنقل في الصحراء,مستخدمة الجمال وتضم مجموعة من التجار.

5-حالة الأمن في الطريق كانت من بين الصعوبات التي يعاني منها تجار القوافل لما ينجم عنه من آثار سلبية على سلعهم.

6-مشكل اللصوصية و قطاع الطرق خاصة.

7-إن المسالك التي سبق و ذكرناه, لم تبق ثابتة عبر الأزمنة,فقد عملت ظروف سياسية و أمنية على تغيير مسارها بين فترة و أخرى,لكن لاحظنا أن الإتجاهات عموما حافظت على ثباتها.

8-تعتبر الأسواق بأنواعها الفضاء الذي تتم فيه العملة التجارية داخل المدن و القرى.

9-تعتبر ورقلة وتوقرت و الوادي وقسنطينة من أهم الأسواق التي تنطلق منها القوافل التجارية إلى أعماق إفريقيا.

10-هناك عوامل مشتركة بين الجزائر و السودان الغربي,منها الطبيعية و البشرية.

11-تشكل الطرق و المسالك أهم المرتكزات الأساسية في التواصل التجاري بين الجزائر و السودان الغربي.

12-كانت الطرق و القوافل التجارية من أهم الآليات في عملية التبادل التجاري.

13-تعدد وتنوع العملات المستعملة في عملية التبادل و المتداولة بينهم في عملية بيع وشراء المنتجات.

14-لعبت المراكز التجارية أدوارا مختلفة في العلاقات التجارية التي جمعت بين الجزائر و بلاد السودان الغربي.

# الملاحق

[1]ملحق رقم(1):صورة خيالية لأحد القوافل العابرة للصحراء,يتقدمها دليل و تتبعه مجموعات بشرية منها من يسير على أقدامه, و البعض يمتاط الخيول و الجمال.

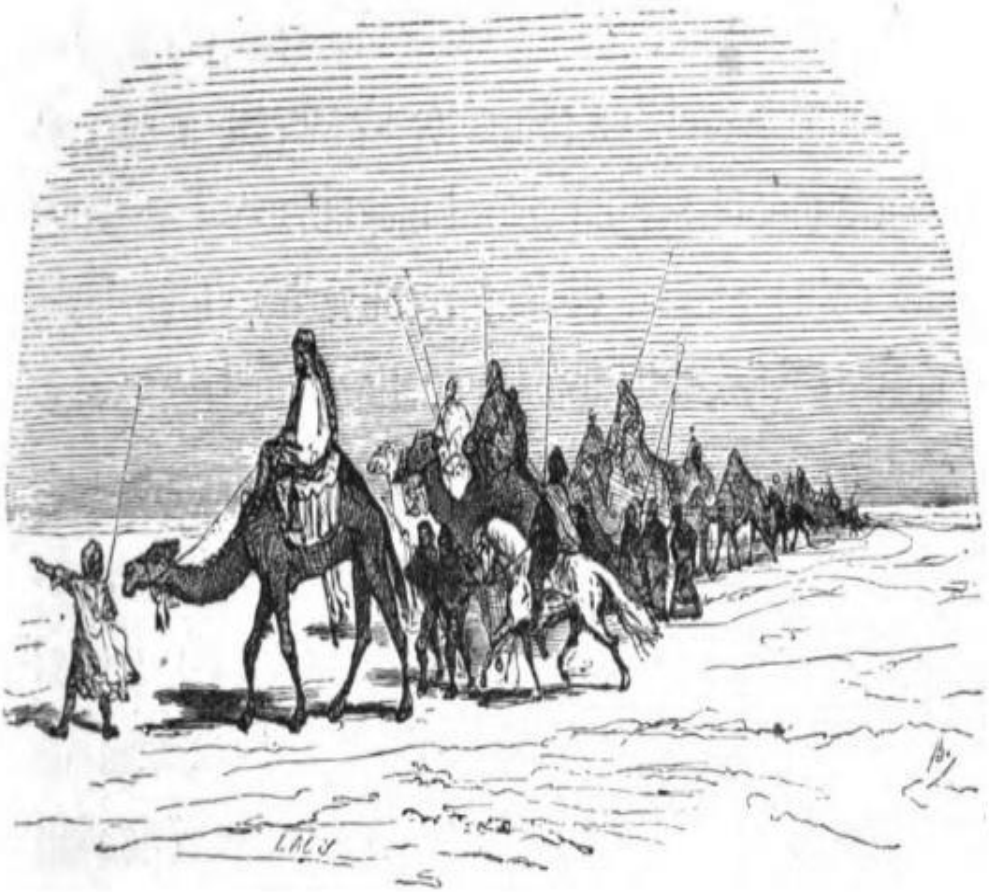

[1]نقلا عن حفيان رشيد,الطرق و القوافل التجارية بين الحواظر المغاربية,ص 127.

ملحق رقم(2):النقود الجزائرية في العصر التركي.

| النوع | الإسم | القيمة ذهبا قبل الحرب | القيمة سنة 1937 |
|---|---|---|---|
| **ذهب** | السلطاني-108موزونات-4ريالات بوجو و نصف(3غرام)دينار. | 8.35 | 58.45 |
| \\ | نصف سلطاني-ربع سلطاني(على النسبة المتقدمة). | | |
| \\ | المحبوب(نقد مصري)72موزونة-3ريالات بوجو. | 5.85 | 39.06 |
| \\ | نصف محبوب-ربع محبوب(على النسبة المتقدمة). | | |
| **فضة** | دورو جزائري(20غ)يدعوه الأوروبيين:بياستر. | 3.72 | 26.04 |
| \\ | الريال بوجو(10غ)24موزونة يدعى بطاقة قردا. | 1.86 | 13.02 |
| \\ | ريال درهم-8موزونات/بطاقة تشيكا. | 0.62 | 04.34 |
| \\ | نصف ريال درهم(النسبة السابقة). | | |
| \\ | ثمن بوجو -3موزونات- | 0.232 | 1.627 |
| \\ | الموزونة(نقد مغربي)قطع بيضوية الشكل | 0.0775 | 0.542 |
| **نحاس** | قطع ذات أسبراي 1من29من موزونةو قطع أخرى أقل أهمية من ذلك. | | |
| \\ | الصائمة 50 أسبر | 0.125 | 0.875 |

نقلا عن كتاب: أحمد توفيق المدني,محمد عثمان باشا داي الجزائر1766-1791,ص144.

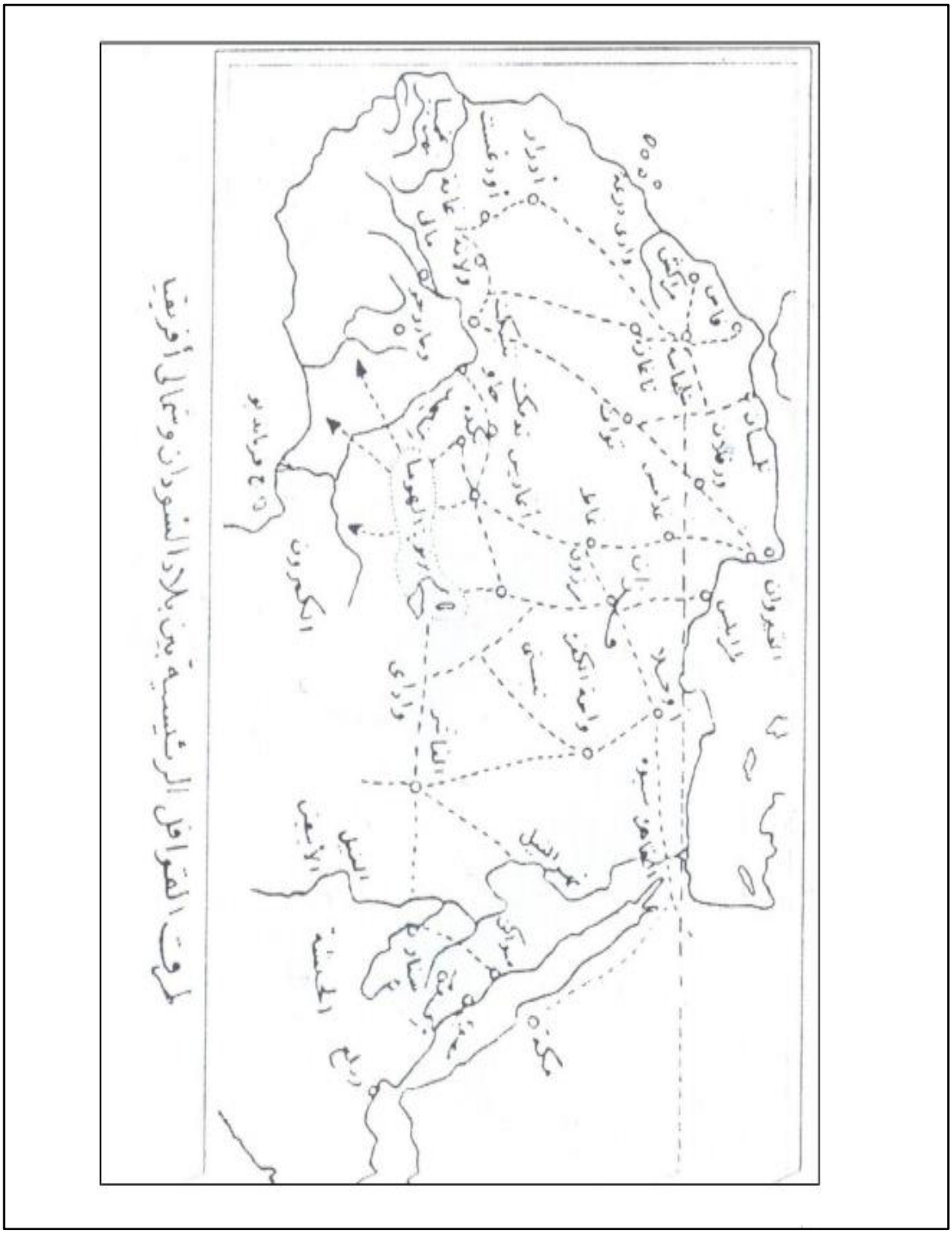
طرق القوافل الرئيسية بين بلاد السودان وشمالي أفريقيا
الجزائر
تونس
طرابلس
غدامس
غات
وارجلا
مرزق
زويلة
تمبكتو
جاو
كانو
بورنو
النيجر
الكاميرون
النيل الأبيض
الحبشة

**ملحق رقم(3):** المسلك الأوسط الرابط بين مدينة الجزائر وإفريقيا جنوب الصحراء.نقلا عن: **F. de Nussy:**

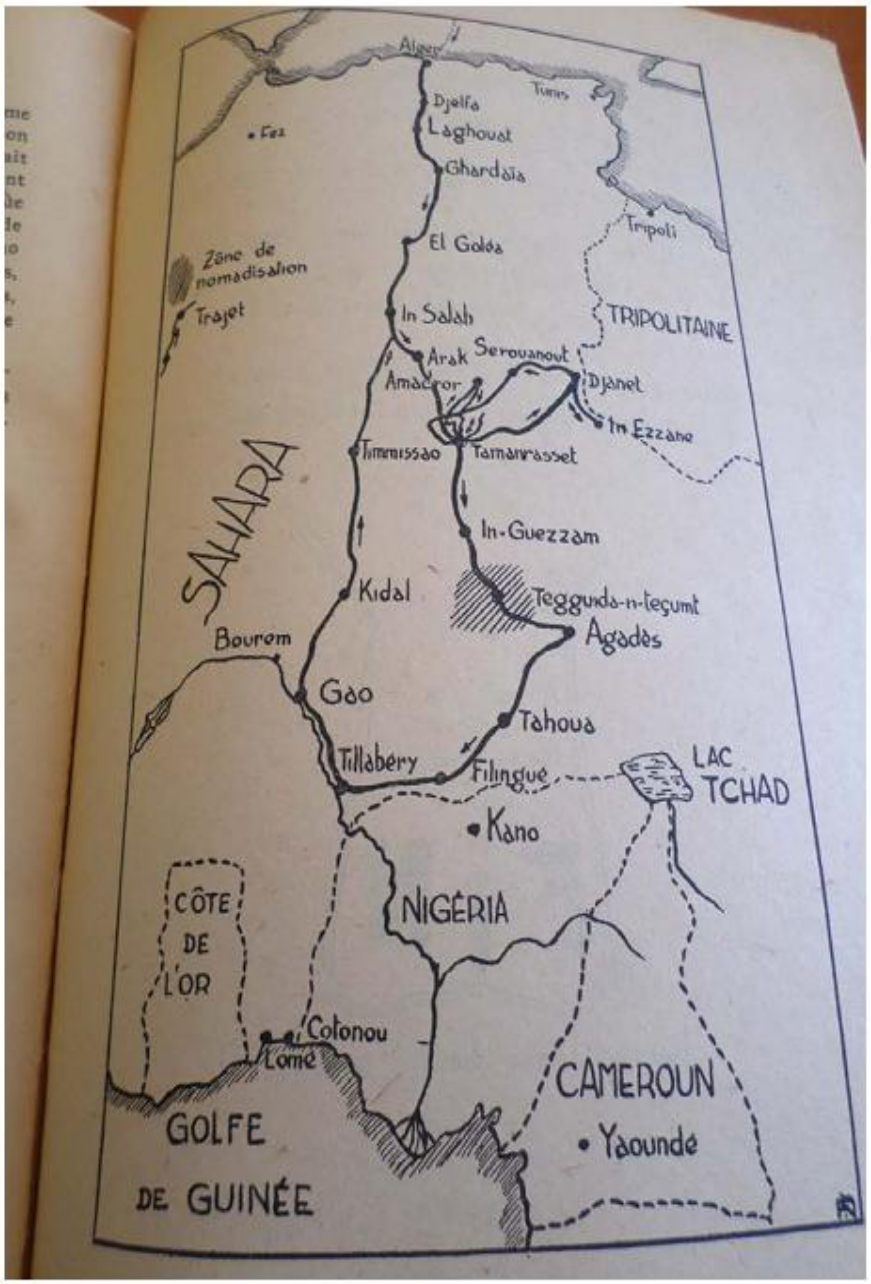


[1]

[1] نقلا عن أوزايد بالحاج,تجارة القوافل بين الجزائر و إفريقيا جنوب الصحراء في العهد العثماني و دورها الحضاري,ص123.

1

**لوحة رقم (٦) جامعة لأهم صادرات الشرق الجزائري إلى سوق كاتشنة**

| اسم المادة | وحدة القيس | ثمن الشراء بالفرنكات | ثمن البيع بالفرنكات | نسبة الفائدة |
|---|---|---|---|---|
| الابر | المائة | ٠،٩ | ١٠ | ١٠٠٠ ٪ |
| الخواتم | | ٣٢،٤٠ | ١٠٥ | ٢١٥ ٪ |
| الشواشي | | ٢٧ | ١٣١،٢٥ | ٣٨٨ ٪ |
| البرانس | الواحد | ١٠،٨٠ | ٤٨ | ٣٣٢ ٪ |
| المقاص | | ١٠،٨٠ | ٨٧،٥٠ | ٦٨٥ ٪ |
| المرجان العادي | الوزنة | ١،٨٠ | ٢٠ | ١٠٠٠ ٪ |
| القطنيات | القطعة | ١٨ | ٨٧،٥٠ | ٣٨٤ ٪ |
| السكاكين | | ٣ | ٦ | ١٠٠ ٪ |
| النحاس | الكلغ | ٥،٤٠ | ١٤ | ١٦٠ ٪ |
| ماء الزهر | الزجاجة | ٢،٧٠ | ١٠،٥٠ | ٢٩٠ ٪ |
| الخيط | | ١ | ١٢ | ١١٠٠ ٪ |
| القرنفل | الكلغ | ٣،٦٠ | ٣٥ | ٨٥٠ ٪ |
| الحياك | الواحد | ٩ | ٢٤ | ١٧٠ ٪ |
| الحنتيت | الكلغ | ١،٨٠ | ١٢ | ٥٦٠ ٪ |
| المكحل | الكلغ | ٥،٤٠ | ١٥ | ١٨٠ ٪ |
| صفائح السيوف | الواحدة | ٣ ـ ٤ | ١٧،٥٠ | ٣٥٠ ٪ |
| اللبان | الكلغ | ٢٥ | ٥٤ | ١١٦ ٪ |
| المناديل | | ١٠،٨٠ | ١٥ | ٤٥ ٪ |
| المرايا | | ٦،٣٠ | ٢١ | ٢٢٥ ٪ |
| المسك | الوزنة | ١٩ | ٨٠ | ٣٢٠ ٪ |
| الكاغط | | ٢٧ | ١٠٠ | ٢٧٠ ٪ |
| الزعفران | الوزنة | ١٠ | ٣٠ | ٢٠٠ ٪ |
| الحرير | الكلغ | ٧٢ | ٣٥٠ | ٣٩٠ ٪ |

[1] نقلا عن العربي الزبيري,التجارة الخارجية,ص 171.

**لوحة رقم (٧) جامعة لأهم عمليات التصدير والتوريد التي كانت تتم بين الشرق الجزائري والأسواق السودانية**

| أهم الأسواق | المقاصد | المواد المصدرة | المواد المستوردة |
|---|---|---|---|
| ورقلة | أحير<br>أغادس<br>كاتشنة<br>كانو وهاوسة<br>تمبكتو<br>نوفي | التمور ، الأقمشة الصوفية ، الأقمشة الحريرية ، الأسلحة ، صفائح السوف ريش النعام وبعض المصنوعات الأوربية المستوردة من أسواق المغرب . | التبر ، العبيد ، أنياب الفيلة ، الأقمشة القطنية من كانو ، الكورو ، الزبد ، الحشيش من أحير ، جلـود بقـر الوحش ، البرنكو ، فول السودان ، النطرون البخور الأسود ، جثث النعام والعسل . |
| قسنطينة | نفس الأسواق | الحبوب ، الزيوت ، المرجان ، الأسلحة التوابل ، المسك ، الشواشي ، الشيشان ، ماء الزهر ، الزعفران ، والكاغط | |
| الوادي | نفس الأسواق | البارود ، التمور ، الأقمشة الحريرية من تونس ، مواد الزينة والمظلات . | |
| توقرت | نفس الأسواق | التوابل ، والعطريات ومواد البزازة من تونس التمور والبارود والبرانس | |

1

[1] نقلا عن العربي الزبيري,التجارة الخارجية,ص 172.

[1]

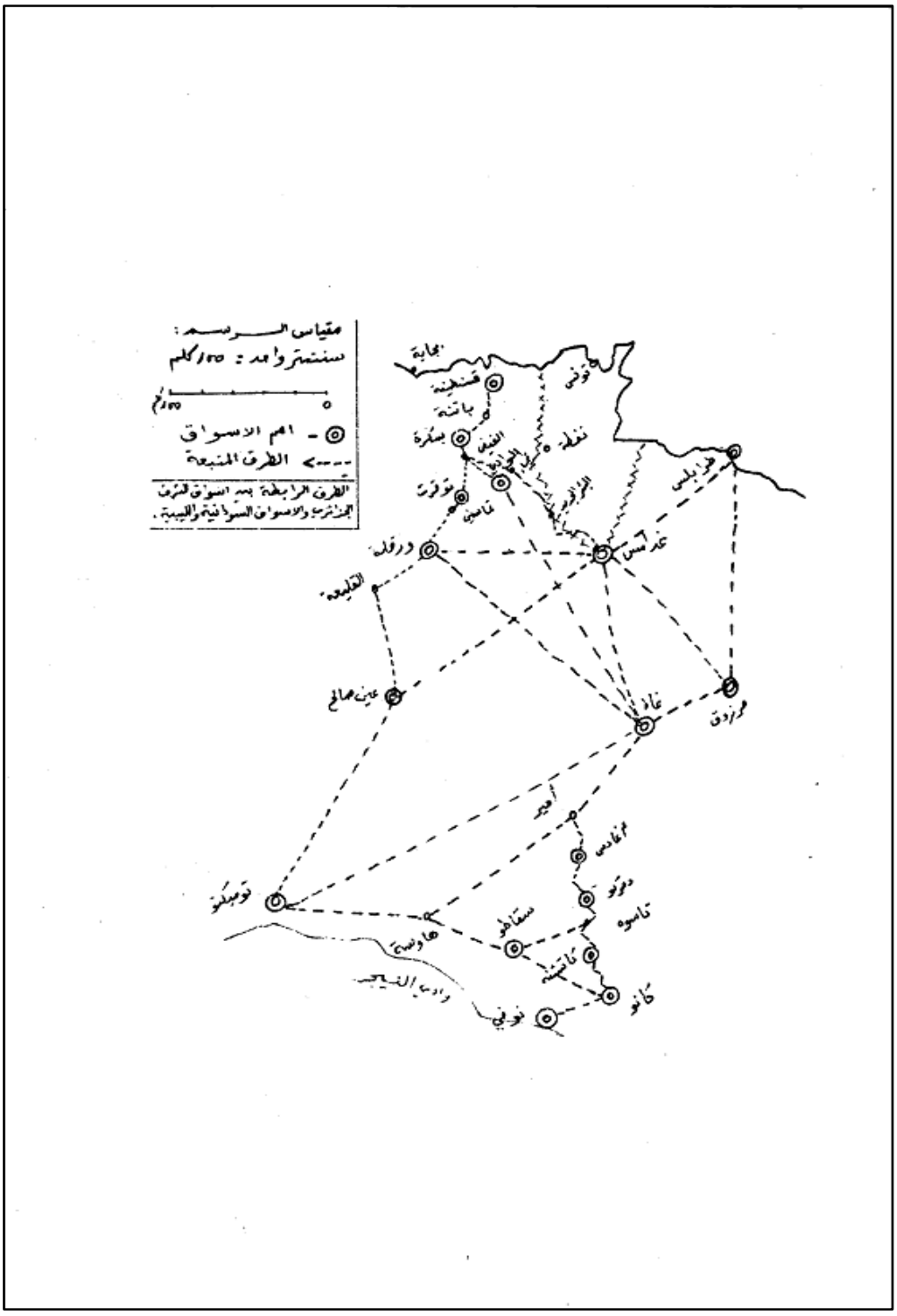


[1] نقلا عن العربي الزبيري,التجارة الخارجية,ص173.

# قائمة المصادر والمراجع

**المصادر:**

1-الوزان الحسن,وصف أفريقيا,ترجمة محمد حجي ومحمد الأخضر,ط2,دار الغرب الإسلامي,بيروت,1983.

***المراجع:***

1-الزبيري محمد العربي,التجارة الخارجية للشرق الجزائري, في الفترة ما بين 1792-1830م,الشركة الوطنية, 1972.

2-العروق محمد الهادي, أطلس الجزائر والعالم, ط2, دار الهدى الجزائر, 2005.

3-فارس خير محمد,تاريخ الجزائر الحديث من الفتح العثماني إلى الاحتلال الفرنسي,دار ألف باء,الأديب,دمشق,1969.

4-هلايلي حنيفي, أوراق في تاريخ الجزائر في العهد العثماني,ط1,دار الهدى,عين ميلة الجزائر,2009.

5-بن خروف عمار, العلاقات الإقتصادية و الإجتماعية و الثقافية بين الجزائر و المغرب في القرن العاشر هجري/السادس ميلادي, ج2, د.ط,دار الأمل,الجزائر,2008.

6-سعد الله أبو القاسم,مجموع رحلات(رحلة إبن الدين الأغواطي) طبعة خاصة,د.م.ن.م,الجزائر,2011.

7-شويتام أرزقي,نهاية الحكم العثماني في الجزائر و عوامل إنهياره,ط1,دار الكتاب العربي,الجزائر,د.ت.

8-عباد صالح,الجزائر خلال الحكم التركي,ط1,د.ن الألمعية,الجزائر,2013.

9-المدني أحمد توفيق,محمد عثمان باشا داي الجزائر 1766-1791 د.ط,م.و.ك,الجزائر,1986.

10-موسى فيصل محمد,تاريخ إفريقيا الحديث و المعاصر,منشورات الجامعة المفتوحة,بنغازي,1997.

11-الفيتوري عطية المخزوم,دراسات في تاريخ شرق إفريقيا وجنوب الصحراء,ط1,دار الكتب الوطنية,بنغازي,1998.

12-المبروك الدالي الهادي,التاريخ السياسي و الاقتصادي لإفريقيا فيما وراء الصحراء,ط1,الدار المصرية اللبنانية,القاهرة,1999.

13-مذكرات وليام شالر قنصل أمريكا في الجزائر(1816-1824),تعريب وتعليق وتقديم إسماعيل العربي,الشركة الوطنية للنشر,الجزائر,1982.

14-أبو القاسم سعد الله ,مجموع رحلات (رحلة ابن الدين الأغواطي), طبعة خاصة,د.ن.م د , الجزائر , 2011.

***المجلات و الجمعيات:***

1-بالعربي خالد,تجارة القوافل عبر الصحراء الكبرى في العصر الوسيط,مجلة الواحات للبحوث و الدراسات,العدد15,قسم التاريخ,جامعة سيدي بلعباس,2011.

2-المشهداني مؤيد محمود حمد,أوضاع الجزائر خلال العهد العثماني 1518-1830,مجلة الدراسات التاريخية و الحضارية(مجلة علمية محكمة)المجلد5,العدد16,نيسان 2013.

3-بالحاج أوزايد,تجارة القوافل بين الجزائر و إفريقيا جنوب الصحراء في العهد العثماني ودورها الحضاري,مجلة روافد للبحوث و الدراسات,جامعة غرداية,العدد الثاني,2017.

4-جمعية الدعوة الإسلامية,المؤتمر الدولي/الإسلام في إفريقيا.

5-محمد السنوسي العمراوي,الروابط التاريخية لدول ضفتي الصحراء و أثرها في تحقيق الأمن المغاربي,http://manifest-univ-ouargla.dz.

***رسائل التخرج والبحوث:***

1-مبخوت بودية,العلاقات الثقافية التجارية بين المغرب الأوسط و السودان الغربي في عهد دولة بني زيان,رسالة لنيل درجة دكتوراه دولة في التاريخ,جامعة أبي بكر بلقايد-تلمسان-الجزائر,2005-2006.

2-درياس يمينة,السكة الجزائرية في العهد العثماني,رسالة تخرج لنيل شهادة الدكتوراه"الحلقة الثالثة",جامعة الجزائر,1987-1988.

3-شويتام أرزقي,المجتمع الجزائري في العهد العثماني1519-1830,رسالة لنيل أطروحة دكتوراه دولة في التاريخ,جامعة الجزائر,2005.

4-جعفري مبارك,الحياة الإجتماعية و الإقتصادية في منطقة الأزواد خلال القرن 13هـ-19م,أطروحة لنيل شهادة دكتوراه علوم في التاريخ الحديث و المعاصر,جامعة الجزائر2, 2013-2014.

5-بن ساعو محمد,التجارة و التجار في المغرب الإسلامي القرن 07-10هـ/13-15م,مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الوسيط,جامعة الحاج لخضر باتنة,2013-2014.

6-حفيان رشيد,الطرق و القوافل التجارية بين الحواضر المغاربية و أثرها الحضاري في العهد العثماني خلال القرنين 11-12هـ/17-18م,مذكرة مكملة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث و المعاصر,جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية,قسنطينة,2013-2014.

7-شربوب زهرة,العملة الجزائرية في أواخر العهد العثماني(1671-1830),مذكرة لنيل شهادة الماستر تخصص تاريخ معاصر,قطب شتمة-جامعة محمد خيضر-بسكرة,2015-2016.

8-قحام عمار,بن شعبان سلمى,الطرق الصوفية في السودان الغربي ودورها في الحياة الثقافية و الدينية ما بين القرنين 9-13هـ/15-19م,جامعة قالمة,2016-2017.

9-الحميسي رانية,توحارى نجية,دور علماء المغرب الأوسط و الأقصى الثقافي في السودان الغربي من القرن 19/8.

10-عواج حكيم,أثر الطرق و القوافل التجارية في التواصل الحضاري بين الجزائر و السودان الغربي في العصور الحديثة,د.ت.

11- جميلة بن موسى,تجارة الذهب بين المغرب الإسلامي و السودان الغربي,بحث لنيل شهادة الماجستير في تاريخ المغرب الإسلامي,جامعة الجزائر,2000-2001.

12-سالمي زينب,المغرب الإسلامي ودورهم في بلاد السودان الغربي(11-16م),د.ت.

# فهرس الموضوعات

| | |
|---|---|
| **المقدمة:** | **أ-ج** |
| **الفصل الأول:الأوضاع السياسيةو الإقتصادية بالجزائر و السودان الغربي وأهم العوامل المؤثرة في العلاقات بينهما.** | **24-6** |
| المبحث الأول:الأوضاع السياسية و الإقتصادية للجزائر(ق16-19). | **11-6** |
| المبحث الثاني:الأوضاع السياسية و الإقتصادية للسودان الغربي(ق16-19). | **20-11** |
| المبحث الثالث:أهم العوامل المؤثرة بين الجزائر والسودان الغربي. | **24-21** |
| **الفصل الثاني:المبادلات الإقتصادية ووسائلها.** | **40-25** |
| المبحث الأول:صادرات الجزائر نحو بلاد السودان الغربي. | **28-25** |
| المبحث الثاني:واردات الجزائر من بلاد السودان الغربي. | **31-29** |
| المبحث الثالث:وسائل المبادلات التجارية(يقصد بها العملات المستخدمة ونوعية القوافل التجارية). | **40-32** |
| **الفصل الثالث:الطرق و المراكز التجارية بين القطرين.** | **53-41** |
| المبحث الأول:الطرق التجارية. | **49-41** |
| المبحث الثاني:المراكز التجارية. | **53-50** |
| **الخاتمة:** | **55-54** |
| **الملاحق:** | **62-56** |

| | |
|---|---|
| المصادر و المراجع: | 66-63 |
| قائمة الموضوعات: | 68-67 |